الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات الأدبية و النقدية

الأدب النسوي في العصرين العباسي و الأندلسي
الدراسة الأدبية للأغراض الشعرية
علية بنت المهدي /ولادة بنت المستكفي
"نموذج"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم .

✓ *إعداد الطالبة :*

- بن مريم سعيدة مولخير .

✓ *إشراف الدكتورة المحترمة :*

"سلس حفيظة"

✓ *السنة الجامعية :*

2019 ~ 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴾

النمل 19

إلى نبع الحنان والعطـــــــــاء الشمعة التي أضاءت حياتي

وما لبثت أن انطفأت

إلى الزهرة الرقيقة في ربيع عمري إلى من تنحني القامات احتراما لها

وترفع الهامات افتخارا بها أمي الغالية رحمها الله و غفر لها

و أسكنها فسيح جنانه .

إلى سراج روحي و عقلي إلى من أولاني عزا و حياة

ووهبني العطاء و القدرة و الثقة إلى الذي أعطاني اسمه

وزرع في وجداني نور الإيمان والانتماء أبي الغالي شفاه الله تعالى

وأطال في عمره .

إلى من زرعن في روحي بذرة الأمل و الطموح رفيقات دربي أخواتي

إلى من لهم في قلبي حبا خالصا سندي و عيوني إخوتي

إلى كل صديقاتي "مريم" و "شريفة" و "نسرين "

لكم جميعا اهدي جهدي المتواضع .

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر أولا إلى من خلقنا ووهبنا نعمة العقل ، ويسر سبيلنا إلى كل ما نسمو إليه في سبيل العلم .

وقال في كتابه الكريم "لئِنْ شَكَرتُم لأزيْدَنكُم "

فاللّهم لك الحمد حتى ترضى عنا ولك الحمد إن رضيت و لك الحمد بعد أن ترضى ولك الحمد بعد الرضا .

أتقدم بخالص الشكر و العرفان لأستاذتي المشرفة المحترمة "سلس حفيظة" التي ساعدتني على كشف الحجب المستترة في هذا البحث،

والى أستاذي الكريم "عمر بن إدريس" الذي اقترح علي هذا الموضوع .

والى كل من أمسك بيدي لصعود سلم النجاح

والى النخبة المناقشة لهذا البحث البسيط

والى من ساندني من قريب أو

بعيد اهدي ثمرة جهدي .

إنْ قلت شكرا ، فشكري لن يوفيكم حقكم ، حقا سعيتم فكان السعيّ مشكورا وان جف حبري عن التعبير ، يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله عليه أفضل السلام وأزكى تسليم .

الحمد لله القائل في محكم كتابه : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } صدق الله العظيم ؛ وصلوات الله و سلامه على نبيه الكريم القائل: { مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ } .

كثرت البحوث في الشعر العربي على مدى عصوره ؛ و اعتمدت هذه الأخيرة على ما أبدعه الرجل في المجالات المختلفة ، وظلت المرأة الشاعرة منزوية بعيدة عن الرؤية ؛ حيث تشعر دائما انه لم يكن لها نصيب موفور من الحياة فالمرأة هي عصب الحياة و قلبها النابض . فقد نبغ في التاريخ الأدبي نساء كن غرة في جبين الدهر ؛و شموسا تضيء على أهل كل عصر .

إن المرأة في أدبها ، وفي شعرها بخاصة ؛ لها فرادة و خصوصية ، ولونا من الأداء خاصا بها ،ظاهر الاختلاف عن المألوف من شعر الرجال ؛ كما أن لها موضوعاتها و أساليبها و لغتها الشعرية التي تميزها و تمثل شخصيتها . أمّا اللّغة ،فمشربة بالرقة و مغلفة بالحس الأنثوي الناعم ؛ وأساليبها التي تعكس مستوى ثقافتها .

"فالشعر النسوي" ليس بظاهرة حديثة المولد ؛ فقد وصلنا بعض من دواوين الشواعر القديمات ؛ كديوان الخنساء ، وديوان ليلى الأخيلية ، فضلا عما حفظته لنا مصادر الأدب والتراث العربي .

فقد اعتبرت قضية المرأة من أكثر القضايا الاجتماعية التي شغلت حيزا كبيرا من التفكير الإنساني ، في الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، حيث أصبحت قضية العصر .

ما أوسع رحاب التراث العباسي و الأندلسي ؛ لمن يقلب في صفحاته متوغلا في خلجاته النفسية ؛ واقفا على شاطئ بحرهما الزاخر ،كي ينفض غبار الزمن الذي جار على تراثهما ، فبات في طي النسيان ، لولا وجود الأقلام المباركة التي انبرت لتسافر في تراثهما الخالد سواء كان شعرا ، أو نثرا ، أو نقدا لعلها تهتدي لجمع حلقاته المفقودة في عقد واحد محكم النسج ؛ ليصبح ذلك السفر نبضا يتنفس نتاجات إبداعية تألق في سماء الأدب .

شهد العصر العباسي رقيا فكريا و عقليا و عرف ازدهارا عظيما ؛ فقد ظهرت فيه تيارات فكرية كثيرة ونزاعات عقلية لم تشهده العصور السابقة له ؛ و قد رسخت في جذور الفكر العربي عامة و الأدبي بخاصة ، وامتازت بالجديد و التنوع ؛ فقد ظهرت أغراض تناقض بعضها البعض صاحبتها مظاهر الرفاهية و الترف والنعيم ؛ مما سمح للمرأة بالظهور على مسرح الأحداث السياسية ؛ و البروز في مجال الحياة الفكرية ، وقد تساوى في ذلك الحرائر و الجواري دون تمييز .

تمتع المجتمع الأندلسي عن غيره من المجتمعات ؛ بأنه مجتمع يكاد يكون كله من الشعراء ؛ وكان الحس الشعري سمة مشتركة بين أفراده ، و قد استطاعت المرأة الأندلسية أن تظفر بحظ كبير من النشاط العلمي و الأدبي ؛ هذا ما أهلها و جعلها تفرض و جودها في موكب الشعر النسوي حتى تفوقت على مثيلاتها من نساء المشرق .

إن الأدب العباسي و الأندلسي بنثره و شعره يشكل مادة غزيرة تملا العديد من المؤلفات و الدراسات الأدبية ، إلا أن معظم هذه الدراسات تدور حول مشاهير الأدباء و الشعراء أمثال : أبي نواس ، وبشار بن برد ، وابن خفاجة ، وابن زيدون ، وغيرهم من ذوي الشهرة الذائعة .

و لكن التراث الأدبي في العصري يزخر أيضا بإنتاج الكثيرات من الشواعر المتمرسات الذين لا نكاد نجد من يتصدى للاهتمام بهم و بشعرهم لينفض عنهم غبار الزمن و يحمي شعرهم من خطر الضياع و النسيان ، من هنا اتسم الموضوع الذي يشتغل على شعر المرأة و جهودها في إبراز مكانتها بوصفها أهم ركيزة في المجتمع ب : " **الشعر النسوي في العصرين العباسي و الأندلسي الدراسة الأدبية للأغراض الشعرية (علية بنت المهدي ، وولادة بنت المستكفي) نموذجا** . ما يستدعي طرح الإشكاليات التالية : ما هو الأدب النسوي ؟، من ابرز شاعرات العصر العباس و الأندلسي ؟ما هي أهم الأغراض المتناولة في البيئة العباسية و الأندلسية ؟

وكان ذلك وليد دوافع موضوعية و أخرى ذاتية ، أمّا الموضوعية فأجملها في النقاط التالية :

- التعرف على ما أنتجته المرأة عبر عصور مختلفة من الزمن .
- التعرف على الأدب النسوي والطابع الخاص الذي تميز به .

أمّا الدوافع الذاتية فنلخصها في رغبتي في البحث : عن مدى مساهمة المرأة العربية و أثرها في الحياة الأدبية ، و أيضا معرفة أهم الأغراض الشعرية التي طرقتها المرأة الشاعرة و طبيعة الموضوعات التي عالجتها في شعرها .

وقد سبق في العديد من الدراسات السابقة التطرق إلى الموضوع الذي أنا بصدد تناوله نذكر : كتاب :الأدب الأندلسي ، سامي يوسف أبو زيد ، وكتاب : الشعر النسوي الأندلسي ، سعيد بوفلافة وأيضا شعر المرأة في العصر العباسي ل عبد الفتاح عثمان . وتناول هذا الموضوع رسائل جامعية نذكر :البنية الفنية للشعر النسوي الأندلسي للطالبة أحلام بيوش بالإضافة إلى ما قدمته الطالبة : فاطمة الصغير في : أساليب البيان في الشعر النّسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي .

اقتضت طبيعة البحث أن يرتسم في هيكل تنظيمي قوامه : مقدمة : و مدخل : حول المرأة في العصر العباسي و المرأة في العصر الأندلسي و موقف الدارسين من الشعر النسوي .

وفصلان ، وّسم الفصل الأول ب **" الأدب النسوي المصطلح و المفهوم"** احتوى على 4 مبحث :

- المبحث الأول : ماهية الأدب النسوي إشكالية المصطلح .
- المبحث الثاني : الكتابة النسوية في الأدب الغربي و الأدب العربي.
- المبحث الثالث : شاعرات العصر العباسي (العصر و البيئة) .
- المبحث الرابع : شاعرات العصر الأندلسي (العصر و البيئة) .

أمّا الفصل الثاني فقد عنون ب **"الدراسة الأدبية للأغراض الشعرية ".**

- المبحث الأول : الشاعرة علية بنت مهدي (عصرها ،ثقافتها ،فكرها) .
- المبحث الثاني : الدراسة الأدبية للأغراض في شعرها .
- المبحث الثالث: الشاعرة ولاّدة بنت المستكفي (عصرها ،ثقافتها ،فكرها) .
- المبحث الرابع : الدراسة الأدبية للأغراض في شعرها .

ثم ذيلت البحث بخاتمة تتضمن النتائج الموصل إليها .

ارتأيت أن يكون المنهج التاريخي هو منهج الدراسة كي يلائم طبيعة تخصصي ، والمعروف بان هذا المنهج يعتمد على الترتيب الزمني في تتبع الظواهر الأدبية و تفسيرها .

احتوت مكتبة البحث قائمة من المصادر و المراجع ، تمثل المصدر في : كتاب :"الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، و كتاب : "المثل السائر" لضياء الدين ابن الأثير أمّا المراجع : عبد الله العفيفي : "المرأة في جاهليتها و إسلامها" وكتاب : "المرأة و أثرها في الحياة العربية" ل عبد الحميد فايد .

أمّا فيما يخص المشكلات أو الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة تمثلت أساسا في : صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة ، وكذلك ضيق الوقت ، وقلة الدّراسات حول شاعرات العصر العباسي .

في ختام يسرني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الجميل و العرفان لأستاذتي "سلس حفيظة" لقاء ما قدمته من توجيهات سديدة و أراء رشيدة ، و بعد فإنني أوجه أعمق الشكر و خالص الثناء إلى أستاذتي التي سعدت بإشرافها فلقد وجهتني و أعانتني و أدنت مجلسي منها و لم تضني عليّ بوقتها الثمين كما نفعتني بملاحظاتها القيمة .

و أسال الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

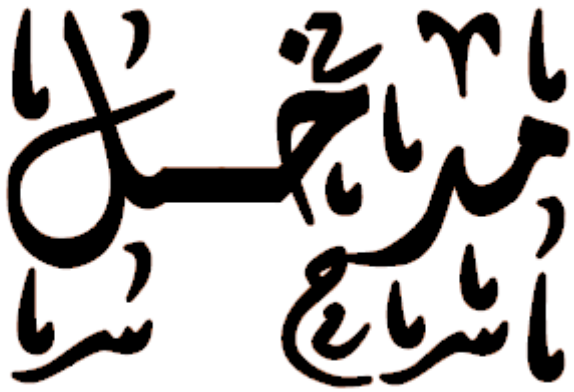

تمهيـــــــــــــــــــد :

يعدّ موضوع المرأة من الموضوعات المهمة التي شغلت فكر الأمم قديما و حديثا ، ولا غرابة في ذلك ، فهي الركيزة الثانية التي تقوم عليها حياة البشر .

خلق الله عز وجل الإنسان ، وكرمه حين نفخ من روحه في أصل البشرية آدم عليه السلام ،وازداد هذا التكريم لما خلق له زوجه أمنا حواء مثلما تشير الآية الكريمة:{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} .[1] وقوله أيضا : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ».[2] لقد تعددت وجهات النظر حول المرأة و حقوقها عبر التاريخ الإنساني الطويل ،في ظل الحضارات المختلفة التي سبقت الإسلام أو التي تلته ، وقد أدى هذا التعدد إلى اختلاف وضعها و مكانتها من مجتمع إلى أخر تبعا لتفاوت الظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية السائدة آنذاك .

إن المرأة هي عصب الحياة وقلبها النابض، وذكر المرأة في القرآن يعد تشريفا لها من قبل الدين الإسلامي . حرر الإسلام المرأة وردَّ لها الاعتبار بعدما كانت مظلومة في الجاهلية توؤد و تقتل . حيث رأيناها تثبت حضورها في المجتمع خلال المراحل المختلفة من التاريخ ؛ فقد ساهمت بقسط وفير و كبير في بناء الحضارة الإنسانية و تطويرها رغم الصعوبات و الحواجز التي تكتنف وجودها .

أحدث الدين الإسلامي تأثيرا عظيما في الحياة العقلية و العادات العربية، فمن قبل كانوا يحفظون الشعر وما إلى ذلك . عندما جاء الإسلام بدأو يحفظون القرآن و الحديث النبوي الشريف ؛ و أصبح ما كان يعرف من قبل في درجات ثانية و ثالثة أي بعد الإسلام .

أصبحت المرأة إلى جانب الرجل متساوية معه في الحقوق و الواجبات ، وأضحت في تفاعل مع الأفراد رجالا كانوا أو نساء ما دامت ملتزمة بالآداب الشرعية و الدليل أننا :« رأينا النساء في صدر الإسلام مصلحات و ناشرات للدعوة المحمدية ،وراويات للحديث وحافظات للقرآن . وقد امتلكن القدرة على القول الحكيم و المأثور مما خولهن المشاركة في السياسة الإسلامية و شؤون الخلافة ».[3]

حققت المرأة وجودها الديني و الأدبي من خلال مساهماتها الكثيرة فكانت شاعرة و حافظة للقرآن و راوية له أيضا . وإذا جئنا إلى فترة الحكم الإسلامي الأندلس :« وجدنا المرأة الأندلسية تحظى بمكانة مرموقة نتيجة الاستقرار السياسي الذي أمنه الخلفاء الأمويون ،فقد استحضى العديد منهم الكثير من الجواري الروميات و الصقليات و بذلوا لهن أفضل ما يتمنين من الآمال و العيش الرغيد» .[4]

من هنا نستنتج أنه كان للمرأة أو بالأصح المرأة الشاعرة حضور بارز في الأدب عبر تاريخه الطويل . وقد أثبتت قدرتها على التعبير عن نفسها و كانت وسيلتها الشعر الذي تتجلى فيه مخيلتها و تتضح فيه صناعاتها للشعر .

---

[1] سورة النساء ، الآية :01 .

[2] سورة النحل ، الآية : 72 .

[3] عبد الحميد فايد، المرأة و أثارها في الحياة العربية ،جامعة بيروت ، دط 1977 ،ص:49 .

[4] عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ، مكتبة الثقافة المدينة المنورة _المملكة العربية السعودية _ ، ط1 1348 هـ ~ 1930 م ، ج3 ، ص : 128 .

المرأة في العصر العباسي :

شاركت المرأة الرجل - في العصر العباسي - و ذلك في الحياة الثقافية ،فكانت شاعرة و ناثرة يشار إليها بالبنان . وبما أن هذا العصر عرف ازدهارا ثقافيا نتيجة الاحتكاك بثقافة وحضارة الأمم الأخرى ،كما شاع في هذه الفترة اللّهو و المجون وكثرة الغناء وشرب الخمر ؛ وهذا كله كان له تأثير واضح في الشعر .

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ الدولة العباسية يعتبر تاريخا خصبا و ميدانا هاما أمام الباحثين ، ولكن على الرغم من كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت تاريخ هذه الدولة ، إلا أن احد أهم الجوانب في تاريخ دولة بني العباس لم يتم دراسته كما يجب ألا وهو شعر المرأة العباسية .

أثرت النساء في الحياة السياسية في الدولة العباسية ، كما أثرت في الحياة الاجتماعية فقد:« اتجه العباسيون إلى تعليم الجواري - على اختلاف أنواعهن - اتجاها قويا ؛ و أكثر عنايتهم كانت بتعليمهن الغناء .فقد انتشر الغناء في هذا العصر انتشارا عظيما ».[1] فقد أدى تدخل الجواري في الحياة السياسية إلى ضعف الدولة العباسية ،و امتلأت البيوت في هذا العصر بالجواري من جنسيات مختلفة فمنهن : « الفارسيات و التركيات ،والأرمينيات ، و الجرجيات ،و الشركسيات ، و الروميات ، والبربريات ، و الحبشيات ، وفيهن بنات الأكاسرة و القياصرة، و الأساورة » .[2] إن شيوع ظاهرة الجواري وكثرة المتاجرون بهن و القائمون على تعليمهن كي تزدا ن في عيني المشتري ساعد على انتشار مجالس الأنس و الطرب و الغناء خصوصا في دور الخلفاء و سراة المجتمع ؛ و كثرت المغنيات و كان على الجارية أن تكون متقنة لأسباب اللّهو كي تظفر بقلب سيدها فلا بد : « من أن نعترف أن الموسيقى و الغناء عرفا في العصر العباسي ازدهارا كبيرا ، لقد نبغ في هذا الفن كثير من الإماء و المحظيات ،ولاشك في أن المرأة العربية التي فرض عليها الحجاب و الانزواء يومئذ قد أولعت بهذا الفن الرفيع ،ونبغت فيه ضمن الخدور ، وقد كانت علية بنت المهدي أخت الرشيد فنانة شاعرة تجيد قول الشعر و الغناء بل تجاوزتهما إلى التلحين ».[3] فقدت المرأة الحرة امتيازاتها ، وحصلت الجارية على أسباب الاختلاط ؛ وقد حرص العربي على نسائه و حرائره متحجبات في البيوت خوفا عليهن و حتى لا يتعرضن لعدوى الجواري و يتأثرن بفحشهن و غزلهن ؛ فقد حرمت المرأة العربية من مكانتها الرفيعة في المجتمع و قيدت حريتها .

في هذا العصر ازدهر الأدب ، وابتدع المولدون معاني جديدة مولدة أيضا ، و ظهرت طبقة الجواري و المثقفات إلى أن تولى الحكم خلفاء ضعاف ،غلبت عليهم جواريهم مما أدى إلى ضعف الدولة العباسية و انهيارها .

لم يأفل نجم المرأة زمن الخلافة العباسية ،لأن شمسها ظلت ساطعة و بريقها ظل لامعا ،حيث غزت الحياة العامة ؛ و شاركت في أمورها المختلفة و أظهرت قدراتها و مواهبها مما أهلها لامتلاك مكانة اجتماعية راقية .

---

[1] احمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط 10 ص: 34 .

[2] عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ، ج3 ، ص : 11 .

[3] سلمى الحفار الكزبري ، في ظلال الأندلس ، مجموعة محاضرات ، محاضرة المرأة العربية ط : ألف ــ باء ، دمشق ، ص : 115 .

هذا كان السبب في جعل الكثير من رجال الدولة إلى العودة إليها في كثير من الشؤون و الأمور الجادة و مثال ذلك : « "الخيزران" زوج الخليفة "المهدي" ،و أم الهادي و الرشيد التي كان لها اليد في خلع أخيه الرشيد ، و بيعة ولده بدلا منه ».[1] هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن المرأة اصطنعت لنفسها مكانة جليلة و أصبح يحسب لها ألف حساب و يؤخذ بمشورتها . ومثل "الخيزران" ،نجد أيضا السيدة "زبيدة" زوج "الرشيد" و أم "الأمين" التي :« ثبتت مساهمتها الفعالة في إصلاح أحوال البلاد ، وتخفيف أعباء الحياة على الأهالي ، حيث أمدت أهل مكة المكرمة بالماء و مهدت طريق الحج ، بين بغداد و مكة بعد أن أقامت البرك و الآبار و المنازل ، وليس هذا فحسب ، وإنما أثرت كذلك في تطور الحياة السياسية ، فكلنا نعلم أنها كانت وراء الأحداث التي تمخضت عن خلع المأمون و بيعة الأمين ».[2] لم تقتصر المرأة في اهتماماتها على التربية و الاعتناء بشؤون البيت فقط بل سعت إلى إثبات وجودها و غرس مكان لها في جذوع شجرة شامخة تبقى خضراء تعود إليها الأقلام لتكتب مصنفات و مقالات تثبت فعالياتها وحضورها .

وغير بعيد عن الحياة السياسة نجد " عائشة بنت الرشيد" التي عرفت بذوقها الشعري ، وسعيها في تشجيع الشعراء و الأدباء باجزال العطايا لهم ، أيضا نجد " العباسية بنت المهدي" : « تلك الأديبة الفاضلة التي حازت إعجاب الرشيد ؛ فكان يستأنس بآرائها ويطمئن إليها ».[3] كان اهتمام المرأة العربية بالأدب كبير و الإجادة في الشعر دليل واضح على ذلك .

لم تخصص المكانة و الاحترام لنساء الخلفاء و بنات البلاط فحسب ، و إنما حازت عليها كل امرأة قامت بفرض شخصيتها و تمكنت من إثبات وجودها فها هي "زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس" ،يشار إليها بالبنان لعلمها الواسع و ثقافتها الغزيرة فحظيت بالتقدير والاحترام و التعظيم من قبل الخلفاء و على رأسهم المهدي الذي قال بشأنها :« هي عجوز لنا قد أدركت أوائلنا ».[4] فهذا العصر شهد نفوذا واسعا للمرأة فقد امتطت المرأة الجواد و قادت معارك القتال و إذا قيل بأن المرأة العربية (الحرة) هي الرائدة في العصر الجاهلي و الإسلامي ، و الأموي ؛ فإنها خلال العصر العباسي شهدت منافسة شرسة من قبل الجواري الذين كن مغنيات ، وراقصات ، و مربيات و مثقفات أي امتلكن كل الامتيازات و اكتسحن جميع مجالات الحياة فكانت المواجهة صعبة نوعا ما .

إذن حياة المرأة ،و مكانتها في المجتمع كانت بين مد و جزر و خف بريقها و تراجع نفوذها أمام فرص عديدة منحت لها و انتزعتها منها كثرة الإماء و الجواري اللائي استقطبن الأنظار بعلمهن و ثقافتهن و حزن على المراتب العليا في المجتمع .

إذن الشاعرة العباسية كانت أكثر حظا من نظيراتها في عصور الأدب العربي السابقة لأنها جاءت في زمن أكثر استقرارا و انفتاحا على الثقافات الأخرى ، فنظمت الشعر في مختلف الأغراض ، ومثلما شهد العصر العباسي المجون ، شهد التصوّف و الزهد وكأنهما جاءا للاحتجاج على ذلك المجون و الانحلال الذي شاع في الطبقة الحاكمة و الأثرياء .

فقد تبوأت المرأة مكانة عظيمة في العصر العباسي ، واستطاعت أن تحصل على حقوقها كاملة تحت رعاية الدين الإسلامي و مظلة الخلافة العباسية .

---

1) ينظر : عصام الدين عبد الرؤوف ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 ، ص : 165 .

2) ينظر : أبو الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج 3 ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1981 ، ص : 354 .

3) عصام الين عبد الرؤوف ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص : 165 .

4) المرجع نفسه ، ص : 164 .

المرأة في المجتمع الأندلسي :

تمتعت المرأة في المجتمع الأندلسي بقسط وفير من الحرية و النفوذ لم تعرفه بغداد في أوج ازدهارها . وهذا راجع إلى احتكاك المرأة بالشعوب الأوروبية التي أثرت و بشكل واضح خاصة بعد المصاهرة بين العرب و النصارى هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى اختلاط العرب في المجتمع الأندلسي بالبربر و هم سكان شمال إفريقيا القدامى :« و كانت المرأة في مجتمعاتهم مكانة تختلف عن مكانتها في المجتمع العربي حيث اتخذ الحامون الأم رأس الأسرة فكان أفراد الأسرة ينتسبون إليها و ليس إلى الأب ... و مثل هذا النظام بقيت أثاره في تلك الشعوب الحامية ... فوضعوا المرأة في المكان الأول في المجتمع ».[1] لقد تعرض المستشرقون في دراساتهم إلى وضع المرأة في المجتمع الأندلسي و أقروا بأنها كانت متحررة و برزت في مختلف النشاطات على غرار المرأة في الإمبراطورية الإسلامية ، من هؤلاء المستشرقين نذكر "البارون فوك شاك" الذي قال :« أن وضع المرأة في اسبانيا كان أكثر تحررا عما كان عليه في بقية الشعوب الإسلامية الأخرى ، فأسهمت بجهدها في كل ألوان الثقافة المعروفة في أيامها، و ليس بقليل عدد أولئك اللائي بلغن شهرة واسعة لدورهن في مجال العلم ، أو مزاحمتهن الرجال في قرض الشعر ؛ و في ظل هذه الحضارة الراقية بلغن في اسبانيا احتراما لم تصرفه المرأة في المشرق الإسلامي» .[2] لقد فرضت المرأة الأندلسية وجودها على موكب الشعر في الأندلس وأسهمت في إثراء الأدب الأندلسي ، وتنوعت الأغراض الشعرية التي خاضت فيها الشاعرة الأندلسية مثلها مثل الرجل .كان المجتمع الأندلسي مجتمعا متحضرا لدرجة أنهم كانوا يبعثون الفتيات إلى المدارس . أي أن تعليم المرأة كان أمرًا مألوفًا في الأندلس ؛ فقد ازدانت البيئة الأندلسية بعدد ليس بالقليل من الشاعرات الذي كان إثراؤهن للشعر بينا في مجتمع كاد كله أن يقول الشعر و ما يؤكد ذلك قول أحدهم :« لعل كثرة الشاعرات الأندلسيات بالقياس إلى عددهن في المشرق يعطي صورة توحي بان نصيب المرأة الأندلسية من العلم و المعرفة و التحرك كان أكثر من نصيب أختها في المشرق ، فقد كان بعض المتأدبات يترددن على منتديات الرجال الأدبية ؛ كما كان لبعض النساء أيضا منتديات أدبية يؤمها الرجال و النساء على حد سواء ؛ ولعل ندوة "ولادة بنت المستكفي" تعتبر مثالا لهذا اللّون من النشاط النسائي و تحرك المرأة في الأندلس ».[3] فقد تميزت البيئة الأندلسية بعدد كبير من النساء الشاعرات اللائي أسهمن في إثراء الأدب الأندلسي و تحقيق امتيازات في ميادين مختلفة كالعلم و السياسة و الموسيقى وهذا راجع لتمتعها بالحرية و توفر نصيب وافر في مضمار الشعر مما جعلها تتفوق على اقرأنها و في بعض الأحيان عن الرجال . شاركت المرأة الأندلسية عبر العصور التي مرت ببلاد الأندلس في ضروب عديدة من النشاط الأدبي من شعر و نثر و مختلف المجالس الأدبية حيث هناك :« بعض الأخبار و الروايات التي يمكن أن نستشف منها منزلة المرأة و قيمتها الاجتماعية في الأندلس ؛ فالقصائد المدبجة بمدحهن أو رثائهن تشير بلا شك إلى ما يكنه الرجل تجاههن من احترام و إعلاء لمكانتهن» .[4] فقد برزت المرأة في المجتمع الأندلسي على المسرح ،فكانت أستاذة ، و فقيهة ، و شاعرة و خطاطة ، و موسيقية ، و عالمة ، و راوية للحديث ... و ما إلى ذلك .

---

[1] عبد المجيد عابدين ، دراسة تحليلية نقدية لنماذج من الشعر الأندلسي ، دار الكتب – بيروت – ، ص : 104 .

[2] الطاهر مكي ، دراسات عن ابن حزم و كتابه (طوق الحمامة) ، دار المعارف بمصر ، ط 3 1401ه ~1981 م ، ص : 248 .

[3] مصطفى الشعكة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط 4 ، 1979 ، ص :46 .

[4] محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين في الأندلس ، الراية للنشر و التوزيع ، ط 3 ، 2008 م ، ص : 55 .

أسهمت المرأة الأندلسية في الحركة الأدبية بما كانت تنتجه من نصوص شعرية ، وفي كل الفترات التي مرّت بها الحقبة الأندلسية بكل قوّتها و ضعفها ، وقد استهوت الشاعرات الأندلسيات مختلف الأغراض كالمدح و الفخر و الرثاء و الوصف و الغزل ، إلى جانب خوضها في موضوعات أخرى كالتغزل بالرجال و الهجاء الفاحش دون إحراج . وعليه :« نستطيع أن نقر أن المرأة الشاعرة كلما كانت قوية قريبة العهد بزمان الفتح كانت اقرب إلى عروبتها ، و بالتالي إلى حشمتها و الارتباط بأسباب التحرز في القول و التردد في الجرأة و الابتعاد عن الإسفاف و تجنب الإفحاش ، وكلما بعد العهد بها و انغمست في صلب الأندلسية ».[1] حيث قسمن إلى شاعرات الحقبة الباكرة ، و شاعرات القرن الثالث ، و الرابع و الخامس ، و السادس ... و إلى شاعرات غرناطة و اشبيلية وشاعرات قرطبة ... الخ و لكل حقبة زمنية خصائص خاصة بها ، والشاعرات الأندلسيات كن مختلفات في أفكارهنّ ، امتثل بعضهن مدرسة العفة و الترفع كالشاعرة "مريم بنت أبي يعقوب" و "بثينة" و" أسماء العامرية" و غيرها ، وأما الأخريات فجئن بأساليب صريحة و معان جريئة ك"حمدة" و"ولادة" وغيرها .

من النساء اللائي كان لهن نفوذ سياسي أيام "هشام بن عبد الرحمان " الشاعرة (عجب) التي سيطرت في عهد ولده أيضا ؛ نجد أيضا (صبح أم المؤيد) فكان لها النفوذ في أيام زوجها "الحكم " مما جعلها تتدخل في شؤون الدولة بالرغم من قوته و عظمته . نجد أيضا "كفاف " زوجة القاضي محمد بن زياد ، لدينا " لبنى " و التي كانت كاتبة للخليفة "الحكم عبد الرحمان" و كانت شاعرة ، و بصيرة بالحساب ، و خطاطة ؛ نذكر " مزنة "كاتبة الخليفة الناصر و كانت حاذق الخط . يذكر "المراكشي " في (المعجب) انه :« كان بقرطبة وحدها مائة و سبعين امرأة يكتبن القرآن الخط الكوفي ».[2] و كان هناك نساء يروين الحديث "كفاطمة بنت يحي ابن يوسف" و غيرها ؛ هذا عن النساء الحرائر أمّا إذا تحدثنا عن الجواري اللائي سيطرن على قلوب أسيادهن و فرض احترامهن و توقيرهن ومن هؤلاء " الزهراء " التي بنى لها عبد الرحمان قصرا و سماه باسمها ؛ أيضا لدينا "اعتماد الرميكية" التي انتقلت بذكائها و سرعة بديهتها من تنظيف ثياب سيدها إلى سيدة و ملكة قلبه . و مهما يكن فان ظاهرة شيوع غزل الملوك و تذللهم للحبيبات و تقديرهم لهن إلى درجة المبالغة دليل على طغيان شخصية المرأة الأندلسية .

و مجمل القول أن المرأة و أن اختلفت منزلتها الاجتماعية تعتبر مرآة للمجتمع الذي تعيش فيه ،كما أسست لنفسها مكانة في الهرم الاجتماعي و كونت شخصية المرأة الفاعلة المساهمة في بناء الأحداث و بلورتها و قاسمت الرجل في مهمته ؛ و هذا بالفعل ما فعلته المرأة الأندلسية الأم و الشاعرة المعلمة و الطبيبة .. الخ و قد اتصفت شاعرات الأندلس بالعفة و التعقل كما وظفن الصور البيانية والمحسنات البديعية في شكل بسيط و سهل بعيد عن الغلو و الإسراف قريب إلى ذهن المستمع أو القارئ .

فحقًا إن المرأة الأندلسية قد أدت دورا هاما في التاريخ العربي وثبتت طرازا مميزا وصيغة جديدة من صيغ الشعر العربي و شكلت مدرسة متميزة شعرية نسوية في التاريخ الأدبي العربي ، لكن ضياع الإرث الأندلسي و تدميره و غفلة المؤرخين عن جمع مجهودات المرأة، قد احجبوا هذه المدرسة عن الأنظار ولم يبد منها إلا اقل جزء .

---

[1] مصطفى الشعكة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه ، ص : 118 .

[2] المراكشي ، المعجب ، تح : محمد سعيد العريان ، طبعة القاهرة ، 1963 م ، ص : 372 .

موقف الدارسين من الشعر النسوي :

اختلفت نظرة الدارسين القدامى حول شعر المرأة ، و أطلقوا عليه صفات كثيرة و ربما أهم صفة هي الأنوثة للدلالة على الضعف واللين و في المقابل نجد مصطلح مقابل له و هو الفحولة و قد أطلقت على شعر الرجال دلالة على القوة . هذا يذكرنا بشعر لشاعرة تدعى نزهون الغرناطية تقول :

جازيت شعـــرا بشـعر فقل لعمري من الشعر ؟

إن كنت في الخلق أنثى فان شـعري مذكـــر [1]

هنا الشاعرة تشيد بنفسها و بقدرتها على قول الشعر ، وأنها حتى و لو كانت أنثى فإنها تستطيع مجارات الرجال في شعرها وقوله بصفة المذكر و تكسب نظمها صفة الفحولة .

لا ينفك الشعراء عن التصريح بان الشعر النسوي ضعيف و مليء بالأخطاء ، وما يؤكد هذا الحكم قول بشار بن برد : « لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين الضعف فيه » .[2] عما انه يستثني في قوله هذا على حسب بعض الأدباء "الخنساء" و يميزها عن بنات جنسها بالفحولة . رأي ابن برد فيه نوع من التعسف و ذلك لتعميم حكمه بالضعف على سائر الشاعرات ، فقد أهمل أخريات كان صيتهن ذائع و إشعارهم قوية "كالجليلة" بنت مرة التي انصفها ابن الأثير لما سمع أبياتها التي منها :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا تعجلي باللّوم حتى تسالي [3]

"الجليلة" بنت مرة زوج "كليب" و أخت "جساس" ،قالت هذه الأبيات و هي في حالة حزن إلا أنها أبدعت ، مما جعل ابن الأثير يقول بشأنها : «وهذه الأبيات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعراء ، لاستعظمت فكيف امرأة و هي حزينة ،في شرح الحال المشار إليها ».[4] لم يتوانى الشعراء و لم يفوتوا الفرص في عدّ المرأة الشاعرة عاجزة و أن في شعرها قصور ، ووصل بهم الأمر الذهاب إلى الأغراض الشعرية كالهجاء مثلا و حجتهم أنها تستعمل الليونة فيه مما يسهل الردّ عليها ،لان في نظرهم لم تخلق المرأة لقول الشعر و إنما عليها الاهتمام بشؤونها الخاصة .

لقد تلقى شعر المرأة معارضة من الشعراء كونه يعد مزاحمة او منافسة لهم و لشعرهم و التجؤا إلى طرق و أفكار عديدة للإنقاص من حجمها و حجم شعرها ، كونهم يرفضون أي مزاحمة أو مشاحنة من شانها هزّ مكانتهم و كي تبقى الأولوية لهم . في المقابل نجد فريق أخر يشيد بشعر المرأة ، حيث هناك جمع من الدارسين اهتموا بالإنتاج الشعري النسوي و سلطوا الضوء على بعض أخبار النساء و أشعارهن ، حتى أنهم وضعوا التصانيف المختلفة لهن ، على الرغم من أن بعضهن قد أهملن أو تعرضن للتهميش ولم يصلنا منهن أو عنهن الكثير سوى الترجمة لهم و بعض المقطوعات الشعرية مع إهمال كبير لسنة الميلاد و الوفاة ، إلا أن اهتمام المؤرخين و الأدباء بشعر المرأة لاقى رواجاً و عرف توسعا و تنافسا كبيرًا .

---

1) محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج 1 ، تح :يوسف الشيخ البقاعي ،دار الفكر بيروت – لبنان – ، 1998 ، ص : 161 .

2) أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، الكامل في اللغة و الأدب ، ج 2 ، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر بيروت – لبنان – ،2002 م ،ص : 219 .

3) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، 2002 ، ص : 40 – 41 .

4) ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،ج2 ، تح: احمد الكوفي و بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، ط2 1403 ه ، ص : 20 . .

وردت أخبار الشاعرات في عدة كتب كتلك التي أشار إليها "ابن النديم" في كتابه الفهرست نجد مثلا : « كتاب النساء للهيثم بن عدي (ت207 ه) ، و أخبار النساء للمدائني (ت21. ه) ، النساء و الغزل لمحمد بن خلف (309 ه) ».[1] فضلا عن مؤلفات أخرى تتتبع إخبارهن خلال عصور أدبية متلاحقة على نحو كتاب الإماء الشواعر "لأبي الفرج الأصفهاني" (ت 356ه) و أشعار النساء "للمرزباني" (ت 384ه) ؛ و نزهة الجلساء في أشعار النساء "للسيوطي" (ت911ه) . حتى كتب التاريخ لم تهمل النساء الشاعرات حيث نجد ذكرهن في أمهات المصادر التاريخية ؛ وعلى رأسها كتاب السيرة النبوية "لابن هشام" (ت 218ه) ، وكذلك الطبقات الكبرى "لابن سعد" (ت 230ه) الذي أشار إلى عدد من شاعرات الجاهلية و صدر الإسلام و العصر الأموي ؛ فضلا عن كتاب الكامل "للمبرد" (ت 286 ه) ، وأيضا العقد الفريد "لابن عبد ربه الأندلسي" (ت328 ه) دون أن نهمل كتاب الأغاني الذي يعد اكبر و أكثر الكتب الماما بالنساء و أشعارهن ، كما يشير الدكتور "سعيد بوفلاقة " إلى وجود باحثين آخرين ؛ وردت في مؤلفاتهم نصوصا شعرية لشاعرات مثلا نجد في :« كتاب "علي القالي" (ت 356ه) في لكتابه الأمالي ، و "ياقوت الحموي" (ت 626ه) في كتابه معجم البلدان ؛ ناهيك عن "صدر الدين علي بن الحسن البصري" (ت 656ه) في الحماسة البصرية التي اعتبرها أكثر الحماسات عناية بالشعر النسوي ، إضافة إلى "أبي حجر العسقلاني" (ت 852ه) في كتابه الإصابة في تمييز الصّحابة ؛ إذ عرض فيه جملة من الصحابيات الجليلات ».[2] وبين مد و جزر أي بين مؤيد و معارض للشعر النسوي ، فالأكيد أن هذه الأسفار تشكل أرضية خصبة لمن يريد دراسة شعر النساء لما تعرضه من معلومات و أخبار تكشف جوانب مختلفة من حياة المرأة في مجتمعها ؛ خاصة فيما يتعلق أو ما يتصل بدورها في الحياة الفكرية و الأدبية .

أما حديثا ، فإننا نجد عددا من الدارسين الذين تناولوا شعر المرأة غير أن معظمهم انصرف إلى عملية الجمع و التوثيق إلى جانب عرض الأخبار و التراجم ،مثلما نجد في :« كتاب الدّر المنثور في طبقات ربات الخدور "لزينب فواز" التي مزجت فيه بين الأخبار و التراجم و الأشعار ، كتاب المرأة في جاهليتها و إسلامها "لعبد الله العفيفي" . إضافة إلى شاعرات العرب "لبشير يموت"، وهذا الكتاب حذا حذوه "عبد البديع صقر" في كتابه شاعرات العرب ، فأورد هو الأخر قصائد ومقطعات لشواعر عن العصور نفسها ،لكنه أضاف نصوصا لم يذكرها بشير يموت ».[3] لقد تنوعت الكتب و اختلفت سواء في عرض الأخبار أو الأشعار و الأغراض نجد :« كتاب غزل النساء لعيسى ميخائيل سابا الذي عرض نصوصا غزلية من مختلف العصور ،وفي السنة نفسها يطالعنا احمد الكوفي بكتابه المرأة في الشعر الجاهلي ،مخصصا فصلا كاملا لشعر النساء في الجاهلية ، وهو العمل الذي اقتفت أثره "واجدة مجيد " عبد الله في كتابها المرأة في أدب العصر العباسي ،إذ خصصت هي الأخرى ،الباب الأخير منه لأدب النساء في ذلك العصر ».[4] إن انشغال الدارسين بإيراد أخبار و تراجم الشواعر ، أو الاكتفاء بلم شعرهن و إحصائه ، قد انعكس أثره على شعر المرأة ؛ فلم يحض بالكثير من الدراسات الجادة التي تعتني بتحليله ؛ و لهذا ظل متواريا ينتظر جهودا علمية تستجلي بعض خواصه الفنية .

---

1) محمد بن إسحاق ابن النديم ، الفهرست ، المطبعة الرحمانية والدار التونسية للنشر، 1985 ، ص : 450 ~ 453 ~ 655 ~ 656 .

2) ينظر: سعيد بوفلاقة ، شعر النساء في صدر الإسلام و العصر الأموي ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ـ لبنان ـ ،2008 ، ص : 21 ~ 22 .

3) المرجع السابق ، ص : 23 ~ 24 .

4) المرجع نفسه ، ص : 24 .

الأدب النسوي : المفهوم و المصطلح.

المبحث الأول : الأدب النسوي و إشكالية المصطلح .

المبحث الثاني : الكتابة النسوية في الأدب الغربي و العربي.

الفصل الثالث : شاعرات العصر العباسي (العصر و البيئة).

الفصل الرابع : شاعرات العصر الأندلسي (العصر و البيئة) .

المبحث الأول: ماهية الأدب النسوي و إشكالية المصطلح :

كان الظهور الأول للنزعة النسوية في نهاية ستينيات القرن العشرين، فقد ظهرت كتيار مضاد للوضع للإنساني المهين الذي عانت منه المرأة عبر عصور ، وعلى هذا الأساس أو كنتيجة لتلك المعاناة تولدت هذه النزعة من أجل تغيير أوضاع المرأة في المجتمع و تحريرها من كل شخص أو سلوك يهدد بإهدار كيانها . ورغم انتشار هذا المصطلح في المدونات النقدية المعاصرة ، إلا انه غير ثابت ولا مستقر. تعددت المصطلحات المرتبطة بهذه النزعة إلا أنهم اتفقوا على أنها دعوة لإعادة القراءة ، وإعادة النظر لذلك :« فاتجاه النساء نحو الكتابة حول الأدب الذي تكتبه النساء قد حظي في الآونة الأخيرة بشعور قوي بالأهمية الفائقة لمثل هذه الأعمال».[1] فهو في الأخير يبقى أدبا إنساني بالدرجة الأولى تماما كالأدب الذي يكتبه الرجل و الحديث عن الأدب النسائي ليس بالجديد ولا هو في مجال للدعوة إلى الابتكار أو التجديد ، لكنه يعتبر إعادة طرح و معالجة لرؤية الأوائل حوله فهو: «في صورته الدقيقة جهد متواضع حول بقعة ظلت غائبة أو بمعنى أدق غامضة و غائمة في عالم الدراسات الأدبية ، و بها يستكمل الأحاديث و حولها تتبلور الرؤى ، و تتجدد الحوارات في تحديد بلاغات النساء ».[2] و هنا تكمن إشكالية المصطلح التي تتأرجح بين مؤيد و معارض بين من يقر بمشروعية مصطلح "الأدب النسوي" و بالتالي بخصوصية ما تكتبه المرأة أمام ما يكتبه الرجل ، و بين من لا يعترف بهذا التصنيف الذي يقسم الإبداع الأدبي إلى نسائي و رجالي . على اعتبار أن المرأة :« من جنس الضعفاء . فقد أهمل شعرها و سقط ذكر الشاعرات اللواتي بلغ عددهن مائتان و اثنان و أربعون شاعرة من الخنساء إلى ولادة بنت المستكفي ... »[3] إذن هذه التسمية جائزة كونه هو الأدب الذي ينتج عن المرأة و لاتصاله بها فأصبح يسمى "أدبا نسويا ".كسرت المرأة حاجز الصمت و طالبت بالنهوض و التحرر لعدة أسباب، و كانت البدايات الأولى من شعر الخنساء حيث و بقدرته أبدعت في الرثاء، ثم بدأ الأدب في التطور فظهرت الروايات كفن هذا ما ساعد على الإفصاح بذاتية المرأة و إبراز حقيقتها ، فقد اخترقت المجهول و خرجت عن المألوف و كتبت . فأكدت أنها ليست جسدا فحسب بل هي عقل مبدع ، إذن من هنا يظهر لنا انه هناك وجود للأدب النسوي و إن اختلفت تسمياته فهو كما يقول"بوشوشة بن جمعة" :« صيغ ترادفية أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها لما اكتنف مضمونها من تعميم و غموض ، ولما أثارته من إشكاليات تتصل بمدى مشروعيتها و إمكان تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي اعتبارا لكلية الفعل الإبداعي

---

1) ينظر : بول هيرنادي ، ما هو النقد ، تر: سلافة حجاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ ط 1 1981 ص : 134 .

2) مي يوسف خليف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، مكتبة غريب القاهلرة ، ط1 ص : 07 .

3) يمنى العيد ، الرواية العربية المتخيل و بنيته الفنية ، دار الفرابي _ لبنان _ ط 1 2011 ، ص : 138

الخلاق».[1] فقد أثارت هذه القضية أو هذا المصطلح الجدل بين النقاد و الأدباء فمرة نجده "الأدب النسائي "و مرة "النسوي" و أحيانا أخرى "أدب المرأة ".

ربما إذا تطرقنا إلى بعض هؤلاء النقاد و الأدباء و أرائهم النقدية و مواقفهم الإبداعية حول هذا المصطلح ؛ كي نزيل اللبس و الغموض الذي اكتنفه فمثلا نجد الناقد "رضا الظاهر" يقول و يؤكد على أن الإنتاج الأدبي للمرأة يتمتع بخصوصية معينة ، لكن هذا لا يقتضي بالضرورة إلى فصل الإبداع على أساس جنسي ؛ أو التحدث عن وجهة نظر الرجل أو وجهة نظر المرأة ، لأن الكتابة كما سبق و قلنا عمل إنساني لا ينحصر في جنس معين و إنما: « يرتبط بقيمة الإبداع الفنية سواء أكان من يمارس هذا الفعل رجلا أو امرأة وهي قيمة لها سماتها و قواعدها العامة المحددة ؛ لا ينفي الخصوصية المرتبطة بانعكاسات جنس الكاتبة و أثار الظروف المادية و السيكولوجية على عملية الكتابة ».[2] هذا بالنسبة لرأي الناقد "رضا الظاهر" أمّا الناقدة "يمنى العيد فهي" :« ترفض هذا المصطلح "الأدب النسوي" باعتبار أن خصوصية هذا الأدب ليست ثابتة ، فهي رهينة الظروف فان زالت أشكال القهر الاجتماعي الممارسة على المرأة ستختفي هذه الخصوصية و عليه فالكتابة بالنسبة للمرأة ليست إلا وسيلة تحتمي وراءها إزاء وضع متمرد يهدد وجودها و كيانها ناشدة التحرر و الخروج من الفئوية التي حصرت فيها من قبل الثقافة الذكورية المهيمنة ، وتختم الناقدة طرحها برفضها تصنيف الأدب إلى أدب كمفهوم عام و أدب نسائي كمفهوم خاص فهي لا تعترف إلا بوجود نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي كما يلغي الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج و التي منها الأدب ».[3] فهي تربط هنا خصوصية الكتابة النسائية بالوضع الاجتماعي للمرأة ، واعتبرت انه من أشد العناصر الفاعلة في تشكيل العملية الإبداعية و هذا يعني عدم ربط الأدب بالوضع الاجتماعي و إغفال الجوانب الأخرى .

كما يرى الكاتب "حسام الدين الخطيب" من خلال مؤلفه حول الرواية النسائية في سوريا أن مصطلح الكتابة النسائية تم إطلاقها على أساس تصنيف بيولوجي يقول :« تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا لهم إلا إذا انطوى مفهومه على اعتقاد بان الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلتها الخاصة و هذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعيته النقدية » .[4] نفهم من هذا كله أن الأدب لا يأخذ مشروعيته إلا إذا كان ما تكتبه المرأة يعبر عن قضاياها الخاصة .

إذن هذا الالتباس و الغموض الحاصل في تحديد مفهوم المصطلح , ربما يكون مرده إلى عدم استيعاب النقد العربي المعاصر لمرجعية التمييز بين الكتابة (الأنثوية و الذكورية) التي حددت معالمها و أطوارها لدى الغرب .

---

1) رضا الظاهر ، دراسات في كتاب النساء ، دار المدى ـ دمشق ـ 2001 ص : 13 .

2) المرجع نفسه ، ص : 13 .

3) ينظر : رشيدة بن مسعود ، المرأة و الكتابة (الاختلاف وبلاغة الخصوصية)، إفريقيا الشرق ـ المغرب ـبيروت ـ ،ط 2 ،2002 ، ص : 78 .

4) المرجع نفسه ، ص : 78 .

المبحث الثاني : الكتابة النسوية في الأدب الغربي .

أطلق مصطلح "الكتابة النسوية" على الفكر الداعي إلى تحرير النساء من القمع و الاستبداد الذي طالهن لفترة من الزمن ، فالمذهب النّسوي الغربي ، حصيلة نضال نسوي غربي طويل افرزه نقده الخاص به . أول من أطلق مصطلح (feminist و feminism) ،هن نساء ذوات فكر برجوازي غربي، حيث لقي هذا المصطلح رفضا من نساء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، و وعلى رأسهم "ألكسندرا كولوتناي" (Alexandra Kollontai) ،رئيسة الحزب الشيوعي . والتي اعتبرت أن المصطلح :« ذو صبغة ليبيرالية ، وامتدّ هذا الرّفض ليشمل مفكّرات الحركة النسائية القومية في الهند و النساء السّود في الولايات المتحدة الأمريكية ، والحركات النسائية في العالم الثالث ، وفي انجلترا ، وحتى نظيرتها في فرنسا أبدت هي الأخرى تحفظا إزاء المصطلح حين تعرفت عليه سنة 1970 ، فهي تنظر إلى المصطلح بأنه نتاج فكر حركة نسوية تبحث عن سلطة ضمن النظام الهرمي الذي هو من صنع السلطة الذكورية» .[1] إن التنوع في الآراء و المبادئ جعل المذهب النسوي يمر بثلاثة أطوار من خلال الكتابات النسائية :

الطور المؤنث: و يتضمن أعمال " إليزابيث جامبل" (Elezabite Jamble) ، وجورج اليوت (George Eliot) تلك الأعمال التي حاكت المرأة الكاتبة . ومثلت المعايير الجمالية الرجالية السائدة يعني :« على الكاتبات أن يكن سيدات مهذبات ، وكان المجال الرئيسي لعملهن هو الدائرة المنزلية و الاجتماعية المباشرة مما أدى إلى معاناتهن من الشعور بالذنب لالتزامهن (الأناني) لصناعة الكتابة ، والى تقبلهن قيود التعبير التي تجنبهن الفظاظة و الحسّية» .[2] حيث قلدت الكاتبات و استوعبت المعايير الجمالية و الفكرية المهيمنة والتي تلزم المرأة أن تكون امرأة متأدبة تعرف مقامها و تلزمه ومجال كتاباتها.

2/ *الطور النسوي*: ويتضمن كتابات مثل إليزابيث روبنز(Elisabith Robins) ، و"أوليف شراين" (Olive Schrciner) وقد دافعت لكاتبات الراديكاليات لهذه المرحلة عن يوتوبيات أمازونية انشقاقية ، ووحدة نسائية تدعو إلى المساواة وحق المرأة في الاقتراع و التصويت .

3 / *الطور الانثوي*: هذا الطور ورث خصائص الطورين السابقين ، وطوّرت فكرة الكتابة النسائية المتميزة ، و كانت "ريبيكا وست"(Rebecca West و كاثرين مانسفيلد (katherine Mansfield) ، و"دورثي ، ريتشادسون " (Dorthy richardson) ، أوائل الروايات في هذه المرحلة . هكذا عرف الأدب النسوي عند الغرب مراحل مختلفة من خلالها فشهد تطورا و نموا في مواضيعه و قضاياه فبرز من خلاله فكر المرأة و توجيهاتها و أهدافها و انتقل الأدب النسوي إلى العرب النساء العربيات عن طريق التأثر بالأدب النسوي الغربي ، فكان المحفز لتحرك النساء العربيات و الدفاع عن قضاياهم من خلال الكتابة .

---

[1] خديجة العزيزي ، الأسس الفلسفية للفكر النّسوي الغربيّ ، بيسان للنشر و التوزيع و الإعلام ــ بيروت ــ ط 1 ، 2005 ، ص : 17 .

[2] رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر : جابر عصفور ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 ، ص : 202 .

الكتابة النسوية في الأدب العربي .

إن ظاهرة الأقلام النسوية كانت تعتبر دخيلة على الفكر العربي المشبع بالأصالة . فقد تحاشى كل تجديد و تعاطى من النتاج الفكري للمرأة بحذر خوفا أن يصبح انقلابا للذهنية العقلية العربية .

لقد لاقى هذا الرأي انقسامات متباينة بين مؤيد و متحفظ و معارض ، ومازلت علامات الاستفهام ترسّم حل "الأدب النسائي" الذي رشقوه بالكثير من التّهم ، فتأرجح بين الهواية و الالتزام .

من الأوائل الذين كتبوا في الموضوع نجد "ساسي العاني" و "هلال ناجي" كتابا بعنوان "أشعار النساء " أوضحا فيه بان هناك خسارة كبرى في الشعر النسائي و أن كتابهما الذي يحمل بين دفتيه ثمان و ثلاثين شاعرة ، لا يتعدى جزءا صغيرا من مخطوط يفوق عدد صفحاته ست مائة صفحة ، جمعه "الرزباني" والذي لم يتمكنا من العثور عليه . و الذي تبقى من الكتاب أربعة أعمال : « الكتاب الأول " شعر الغواني " للشاعر الشعبي "المفجي" في النصف الأول من القرن العاشر ، والكتاب الثاني هو "شعر الجواري" لأبي الفرج الأصفهاني ، والكتاب الثالث هو"كتاب الشاعرات النساء" ل الحسن بن محمد بن جعفر بن طره ، و الذي ظهر في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، والكتاب الرابع هو "رحلة في أشعار النساء" الذي ألفه السيوطي» .[1]

أيضا نجد دراسات معاصرة كالتي قام بها "سعيد بو فلاقة" حول الشعر النسوي الأندلسي بالإضافة إلى كونهن شاعرات و ناثرات ، كان للنساء العربيات السبق في مجال النقد الأدبي ، و استضافة الصالونات الأدبية منذ أيام الجاهلية و الإسلام الأولى فقد كانت : «ولادة بنت المستكفي بالله أول امرأة تقدم على تأسيس أول منتدى أدبي ، أو ما يسمى بالصالون لأدبي » .[2]

أمّا في مجال النقد نجد "تماضر بنت الرشيد" المعروفة بالخنساء ، تظهر كأول ناقدة في الأدب العربي ، و التي كانت لها القدرة على التمعن و التدقيق ، كما كانت تتمتع بمكانة مرموقة في الشعر العربي ، لدينا أيضا "أم جندب" شاعرة أخرى في الجاهلية و ناقدة معروفة بنقدها أكثر من شعرها . بالرغم من إنتاجهن الأدبي كان غزيرا ، فلم يصلنا منه إلا جزءا يسيرا و لكنه يظهر بوضوح أنهن تناولن قضايا الحرب و السلم بين القبائل ، والعدالة و حقوق الإنسان و اقتسام الغنائم و غيرها . وان كان لشعر النساء قد ارتبط انطلاقا من الخنساء بأغراض محددة أولها الرثاء و ثانيها الغزل ... حيث نجد في العصر الجاهلي أسماء شاعرات كثيرات منهن : "زرقاء اليمامة" ، "الخنساء" ، "صفية الباهلية" ، "كرمة بنت ضلع" ..... وغيرهن .

---

[1] ينظر : محمد بن زاوي ، النقد العربي المعاصر ، المرجع و التلقي ، كتاب ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياه و اتجاهاته ، ص :

[2] المرجع نفسه ، ص : 175 .

أما في صدر الإسلام والعصر الأموي فقد حفظت لنا الكتب شاعرات من قريش و بيت النبوة ، منهن :« عائشة بنت أبي بكر الصديق ، عقيلة بنت عقيل ، سكينة بنت الحسن ، رباب بنت الحسين ، كما اشتهرت في هذا العصر "ليلى الأخيلية" و"ميسون بنت بحدل ، ورابعة العدوية ، وعلية بنت المهدي" ، وهناك شاعرات أخريات اشتهرت في العصور العباسية منهن محبوبة ولبان و فضل جواري المتوكل » .[1]

هذه وقفة قصيرة حول الكتابة النسائية عبر عصور الأدب العربي القديم ، تؤكد لنا أن الشعر لم يكن وقفا على الرجال ، و إنما شاركت فيه النساء إذ تناولن في معظم الأغراض .

عرف الأدب النسائي في العصر الحديث صحوة ، ومن أكبر العوامل المساعدة عليها اللقاءات الأدبية التي انبثقت عنها الجمعيات و المجلات المتخصصة في انشغالات المرأة الثقافية ... و هو ما حدث في مصر : « حيث أسست الجمعيات الثقافية و المجلات الأدبية و كانت أول مجلة نسوية هي مجلة " السيدات و البنات" التي أصدرتها " روز انطوان" بالإسكندرية عام 1903 ، ثم تلتها مجلات متخصصة في الثقافة و الإعلام النسوي في مختلف بلدان الوطن العربي ؛ كما شهد هذا العصر بروز أسماء نسائية أدبية لامعة ، و ميلاد أعمال نسائية رائعة ، و أصبحت الجرأة على الخوض في المسائل التي كانت محرمة عليها في السابق (السياسة و الدين) ، ومن هذه الأسماء نذكر " نوال السعداوي" في كتابها (امرأتان في امرأة) و "غادة السمان" في (ليلة المليار) ، و "سحر خليفة "في (ثنائياتها الصبر و عباد الشمس و الميراث) ، و "نازك الملائكة "في دواوينها و خاصة (شظايا و رماد) ، و (عاشقة الليل) ، و "فدوى طوقان" في (اعطنا حبا) ، (وحدي مع الأيام) و(الليل و الفرسان) ، و "أحلام مستغانمي" في (فوضى الحواس) ، و (ذاكرة الجسد) ،و (عابر سبيل) ، و غيرها من الأسماء الأدبية »[2].

يرى الناقد و المؤرخ " بونيه سميث" أن البدايات الحقيقية لظهور الخطاب النسوي كانت في مصر ، في الستينيات و السبعينيات من القرن 19 ، في ظل تصاعد الحركات القومية و قد اتخذ هذا الخطاب زخما قويا في التسعينيات من القرن ذاته ؛ متزامنا مع نشوء الصحافة النسائية و المناظرات الأدبية .

في الحقيقة " المرأة العربية حصلت على حرية الإبداع والكتابة في أواخر القرن 19 ، نتيجة الانفتاح الثقافي و الاجتماعي التحرري ؛ برزت أسماء نسوية عديدة مثل : "عائشة التيمورية "، و "زينب فواز" ، "ملك حنفي ناصف" ، "مي زيادة" ، اللواتي طالبن بحرية المرأة و خروجها إلى العمل و مشاركتها في الحياة السياسية .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 175 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 174 ~ 176 .

في هذه المرحلة كانت الكتابة النسائية مقلدة لكتابة الرجال و نتيجة الانفتاح الثقافي و دخول المرأة الجامعات عرفت المرأة ما لها و ما عليها ؛ فثارت على عادات المجتمع الذكوري و المفاهيم الذكورية ؛ الأمر الذي حاز على انتباه النقاد لهذا التمرد و منذ ذلك الحين أخذ مصطلح "الأدب النسائي" في الانتشار ؛ تنظر الناقدة حنان عواد إلى رواية (أنا أحيا) ل "ليلى البعلبكي" الصادرة عام 1958، نقطة الانطلاق الحقيقية للثورة الأدبية النسائية في وجه المجتمع الذكوري ؛ إن هذا النمط من الروايات الذي يتميز بالرفض و الاحتجاج ، هناك قائمة طويلة من الأديبات اللواتي ظهرن في هذه الفترة، و حملن نفس الأفكار و الهموم أمثال "غادة السمان" ، "كوليت" خوري ، "نوال السعداوي" ، ثم ظهر بعد ذلك جيل جديد من الكاتبات اللواتي حملن نفس المضامين و الهموم الذاتية و الهموم الوطنية ؛ مثل : " هدى بركات" ، "إميلي نصر الله" من لبنان ، "أحلام مستغانمي" من الجزائر , و "فاطمة المرنيسي" ،من المغرب و "سلوى بكر" من مصر ، و "بثينة الناصري" من العراق ، و "سحر خليفة" من فلسطين».[1]

كما تكشف المصادر أن المرأة كان لها فضل الريادة ؛ و أسهمت قبل الرجل في ظهور الرواية و تورد بشكل مؤكد محاولات عدة مكتملة البناء الفني ؛ كان أولها اللبنانية زينب فواز التي نشرت روايتها الأولى "حسن العواقب" أو غادة الزاهراء" ، تلتها اللبنانية "لبيبة هاشم" التي أصدرت روايتها عام 1904. بعنوان الرجل و كتبت عفيفة كرم رواية حملت عنوان "بديعو و فؤاد" ؛ وقد صدرت في نيويورك للمرة الأولى عام 1906. .

وقد اهتم "جوزيف زيدان" أستاذ دراسات الشرق الأدبي بجامعة أهايو بتأليف موسوعة حول مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800 ~ 1996 و هي دراسة بيبليوغرافية للأدب النسائي في العالم العربي الحديث خلال هذه الفترة ؛ و يذكر أن زيدان : « ركز في السنوات الأخيرة على الأدب العربي النسائي فوضع كتابه " الروائيات العربيات " سنوات التكوين و ما بعدها الذي صدر باللغة الانجليزية في هام 1955. يورد المؤلف الموسوعة نبذة تاريخية و أدبية عن ما يزيد عن 1270 لكاتبات عربيات تشرق أعمالهن خلال هذه الفترة التي تمتد لقرنين ؛ و كأنما يريد أن يدل بان هذا العدد الكبير هو الرد على مقولة أن العالم العربي لا ينجب كاتبات أو مبدعات كما ينبغي ، خصوصا أن اغلب هذه الأسماء تنتمي للقرن العشرين » .[2]

لقد حفل تاريخ الأدب العربي بأسماء نسوية لامعة وكثيرة ، كانت متمكنة في كثير من الأحيان ومنذ القدم في مجال إبداعاتها أحسن من الرجل وهذا بشهادة الأدباء و المبدعين أنفسهم ؛ كما أن إنتاجهن غزيرا لولا التلف الذي مس الكثير من تراثنا الأدبي ، كما كان لها الفضل في ظهور بعض الألوان الأدبية قبل ظهورها عند الرجل .

---

1) أمال عواد رضوان ، ندوة الأدب الأندلسي ، محور الحوار الثقافي ، ص : 59 . www al –hakawawati net arabicl ara b pers l letters 50 ASP

2) ينظر : إياد نصار ، الرواية النسائية العربية ، إشكاليات التمرد و الوعي و نظرة الأخر .www/shamssine 782 com . mak toodbog 1617013/ .

المبحث الثالث : شاعرات العصر العباسي :(العصر و البيئة) .

تمهـــــــــــــــيد:

لقد عرف عن العصر العباسي أنه عصر الازدهار الأدبي :شعرا ، ونثرا . و لم يكن قيامه مجرد : « بيعة خليفة عن غيره ، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العبّاسيين ، بل هي ثورة شاملة في تاريخ المجتمع الإسلاميّ ، حيث كانت الثّورة العبّاسية نقطة تحول مهمّة في تاريخ المجتمع الإسلاميّ مع ما نتج عنها من تغيير جذريّ في هذا المجتمع لازمته طوال عصره » . [1] إذ كان الامتداد رفعة الدولة العباسية الإسلامية أثر باد في تبادل الثقافات ، ما أدى إلى حركة أدبية نشطة .نتج عنها أغراض شعرية جديدة لم يكن العربي ليعرفها لولا تلك الفتوحات الإسلامية لبلاد الفرس وتركيا ، فالعصر العبّاسي هو الفترة الزّمنية التي ظهرت فيها الدّولة العباسية على يد العبّاسيين بعد سقوط الدولة الأموية ، و يمتد نسبها إلى العبّاس عمّ الرسول صلّى الله عليه و سلّم، وامتداد رفعة الدولة الإسلامية ، ما جعل الأدب العباسي يعيش حالة من النشوة و الازدهار حتى وصف بالعصر الذهبي . وتبعا لذلك ارتقت المرأة في المجتمع حتى تسنى لها الحصول على جميع حقوقها كاملة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية ، ونتيجة لتمتعها بتلك الحقوق فقد أثرت في المجتمع بشكل كبير وفي شتى مجالات ، بل وتأثرت أيضا بالتيار العام الذي كان يطبع الدولة العباسية بطابع الرفاهية و الترف .

وعلى الرغم من ذلك كان للمرأة اثر في ميدان الشعر و النثر ، مما يشي بانخراطها في النشاط الفكري ، وتجاوبها من الناحية الثقافية ، و لاسيما في العصر العباسي ، سواء أكان ذلك على مستوى الحرائر أم الإماء .

[1] محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ــ بيروت ــ ط 7 ، 2009 ، ص : 7 .

بصبص جارية ابن النفيس :

و في ذكر أخبار بصبص جارية ابن النفيس في كتاب الأغاني يقول الأصفهاني : « كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة ، حلوة الوجه ، حسنة الغناء ، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنيين ، وكان يحيى ابن النفيس مولاها ـ و قيل نفيس بن محمد و الأول أصح ـ صاحب قيان يغشاه الأشراف ، و يسمعون غناء جواريه ، و له في ذلك قصص نذكرها بعد ، و كانت بصبص هذه أنفَسهن و أشدهن تقدما ». [1] و جاء في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار أن بصبص : « جارية سمراء تهزا بالأسمر ،و ترسل في طرفها الأسود الموت الأحمر ، انغمست في ماء الدلال ، و طبعت على صورة الهلال ، بحمرة دبت في وجناتها ، و أمكنت بواكير الورد من جناتها ، و ذبلت نرجس العيون و أقاح المقل من جناتها ، و روّقت في رضابها الرحيق ، و أشعلت فيما تحت نقابها الحريق ، و جلتها كالبدر يعلوه تحت الشفوف غيم رقيق ، كلف بها المهدي على عفاف مضاجعه ، و كف مطامعه ، و صارت إلى ملك حيث الملوك إلى أبوابه وافدة ، و الأقدار له على عدوه مرافدة ، و اختصها بأنسه ، و استخلصها لنفسه ، و أولدها عليّة بنت المهدي ، و لهذا نزعت إلى أمها ، و اغترفت الغناء من يّمها ، و كانت قد أدّبها ابن النفيس فمهرت ، وحجبها مدة مقصورة على التعليم حتى ظهرت ». [2] يسوق ابن عبد ربه بعض المواقف الظريفة لهذه الجارية ، و التي جمعت بين الغناء و الجمال ، و سرعة البديهة و الذكاء فيقول : « كان بالمدينة رجل جعفري من ولد جعفر ابن أبي طالب ، وكان يحب الغناء ، وكان بالمدينة ، قينة يقال لها بصبص ، وكان الجعفري يتعشقها فقال يوما لإخوانه : قوموا معي إلى هذه الجارية حتى نكاشفها ، فقد والله أيتمت ولدي، و أرملت نسائي،وأخرجت ضيعتي، فقاموا معه حتى إذا جاءوا إلى بابها دقه فخرجت إليه فإذا هي أملح الناس دلا وشكلا ،فقال لها : يا جارية ، أتغنين :

وكنتُ أحبكم فسلوت عنكم عليكم في دياركم ســـلام

فاستحيت وخجلت وبكت ، فقالت : يا جارية هاتي عودي ، والله ما أحسن هذا ولكن أحسن غيره ،فغنت :

وأتحمل أهلها منها فباتـــــوا على أثار من ذهب العفاء

قال : فاستحيا والله صاحبنا حتى تصبب عرقا، ثم قال لها :

يا سيدتي أ فتستحين أن تغني :

و اخضع للعتب إذا كنت ظالمـــــا و إذا ظلموا كنت الذي أتفضل ؟

و قالت : أن تقبلوا بالود اقبل مثله و أنزلكم منا بأكرم مـــــــنزل [3]

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج : 15 ، تح : قصي الحسين ، منشورات دار و مكتبة الهلال ــ بيروت ــ 1422 هـ ~ 2002 م ، ص : 501 .

[2] أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدين ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ــ أبو ظبي ــ 1423 هـ ، ط : 1 ص : 198 .

[3] ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج : 8 ، تح : محمد سعيد العريان ، ط : 2 ، ص : 208 .

رابعة العدوية :

شاعرة و مغنية بدأت حياتها ساقية في حانة بمدينة البصرة ، يقال بأنها تابت في آخر حياتها و أصبحت شاعرة صوفية تتغنى بحب الله وحده . هي : « رابعة العدوية البصرية ، الزاهدة ، العابدة ، الخاشعة ، أم عمرو رابعة بنت إسماعيل ، ولاؤها للعَتَكِيينَ ».[1] استغرقت في الحب الإلهي ، وملك عليها ذاتها ومشاعرها ، فانطلقت تصدح بأرق الشعر وأعذبه ، تجوب أرجاء الدنيا و لسانها لا يلهج إلا بذكر الله ، ابتعدت عن الدنيا و ملذاتها ، وعاشت عيشة دعتها إلى التقرب بكل حواسها و مداركها لله تعالى . تعد أشهر نساء أهل التصوف ، بل اشهر نساء عصرها فهي السابقة إلى وضع قواعد الحب و الحزن في التصوف الإسلامي ، وهي التي تركت في الآثار الباقية نفثات صادقة في التعبير عن حبها و عن حزنها ، وما فاض به الأدب الصوفي بعد ذلك من شعر و نثر ، هي الصوفية المسلمة : «التي قضت عمرها منذ توبتها وهي تحترق بنار الحب الإلهي » .[2] كانت أول من تغنى بالحب الإلهي و العشق الرباني في الإسلام ، على الرغم من أن هناك زهادا قد سبقوا "رابعة العدوية" في استعمال لفظة الحب ، إلا أن احد من الزهاد و العباد ، لم يسبق رابعة إلى استعمال لفظة الحب استعمالا صريحا و توجيهه إلى الله توجيها قويا . من شعرها في الحب الصوفي (الإلهي) :

أحبّك حُبّين حبَّ الهـــوى و حبًّا لأنك أهل لذكـــــا
فأما الذي هو حبُّ الهــوى فشغلي بذكرِكَ عمن ســـواكا [3]

كان شعرها من حيث قيمته الفنية في مجمله قليل التكلف بعيدا عن الخيال و التفلسف ، خاليا من العبارات المنمقة ، ضعيف المبنى عميق الدلالة ، ويتميز شعرها بالشعور الديني الصادق و العاطفة الجياشة ، و لكن معانيها متكررة في كثير من الأحيان ، و الأهم لا تخرج معانيها في الشعر عن معانيها في النثر ، حبها الله و فناؤها فيه .

و "لرابعة العدوية" أبيات و مقطعات تؤكد شدة محبتها للذات الإلهية تدور حول الدعاء و الضراعة و التوسل ، تقول :

ليس لي عنك ما حييت براح أنت مني ممكن في الســـواد
إنْ تكن راضيا غلي فأننـــي يا منى القلب قد بدا إسعادي [4]

و في ختام حديثنا ننوه بشعرها ، الذي نقف عنده في باب التصوف وهو أن شعرها كان قليلا بالقياس مع شهرتها التي شرقت و غربت و صالت و جالت . إذ لم يتجاوز عدد القصائد التي وصلت إلينا من شعرها عشر ، ولعل شهرتها كانت بسبب كونها رائدة الحب الإلهي و العشق الرباني في الإسلام ،فقد اقتصر شعرها على غرض واحد وهو الشعر الصوفي ، فشعرها لا يخرج عن حبها لله ، وزهدها في الدنيا لانشغالها بحب الخالق و هي سباقة لهذا الغرض .

---

1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، ج : 8 ، ص : 241 .

2) عبد الرحمان بدوي ، رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي ، وكالة المطبوعات _ الكويت _ 1978 ، ص : 5 .

3) إحسان هنيدي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق و الغرب (تراجم مختارات شعرية) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب _ دمشق _ 2012 ، ص : 27 .

4) الشيخ الحيفيش ، الروض الفائق في المواعظ و الرقائق ، المطبعة اليمنية _ القاهرة _ ص : 117 .

عنان جارية الناطفي :

هي عنان بنت عبد الله عنان رومية الأصل ، واختلف المؤرخون في تاريخ وفاتها . فذكر الأصفهاني أنها توفيت سنة (226 هـ) ، أمّا ابن شاكر فذكر في وفيات الأعيان أنها توفيت سنة (230 هـ) .

و قال الخطيب العمري في خبر عنان و أبي نواس :« كانت جميلة الصورة ، حسنة السيرة ، ما رآها احد إلا و أحبها و كانت تحسن الغناء ، والألحان بحسن صوت يذهل الألباب ، وكان أبو نواس قد شغف بها ، وله فيها أشعار تحير الأفكار ، فاتفق يوما من الأيام فأصاب عنان مرض منعها من القيام ، ولم يعلم بذلك أبو نواس ، فتمرض لمرضها و امتنع عن الخروج ، فدخل عليه بعض أصحابه يعودونه فوجدوا فيه خفة فجلس معهم و سألهم ، من أين أقبلتم : فقالوا من عند عنان عدناها . فقال أبو نواس : أو كانت عليلة . قالوا : نعم ، وقد عوفيت ، فقال : و الله لقد أنكرت علتي هذه ، و لم اعرف لها سببا غير أني توهمت و ظننت أن ذلك لعلة نالت بعض من أحب ، و لقد وجدت يومي هذا راحة ففرحت ، و قلت : عسى أن يكون عافاه الله قبلي ، ثم دعا بداوة » [1]، وكتب إلى عنان :

إنّي حممت ، ولم أشعر بحماك حتى تحدّث عوادي بشكواك

فقلت ما كانت الحمّى لتطرقني من غير ما سبب إلا بحمّاك

و خصلة كنت فيها غير متّهم عافاني الله منها حيت عافاك

حتّى إذا اتفقت نفسي و نفسك في هذا و ذاك و في هذا و في ذاك [2]

أرسلها إلى عنان فشكرته على صدق محبته له . يقال بأنها شاعرة مستهترة ، اشتهرت ببغداد ، شغلت الناس و استهوت على قلوب الشعراء و الأمراء و حتى الخلفاء في قصورهم ، فقد تعلق الخليفة المأمون بها و رغب بها ، حيث كانت من اشهر الجواري في وقتها أية في الفصاحة و البلاغة و سرعة البديهة وحدة الخاطرة حيث كان الناطفي يجمع لها الشعراء في بيته فيتناشدون معها الشعر الجيد كابي نواس و بشار بن برد .

[1] أبو الفرج الأصبهاني ، الإماء الشواعر ، ص : 27 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 34 .

فضل الشاعرة :

ذكر أولئك الذين ترجموا لها و حفلوا بأخبارها ، ومنهم "أبو الفرج الأصفهاني" أنها كانت :« مولدة من مولدات أهل البصرة و بها نشأت ، وكان مولدها باليمامة ».[1] اختلف الرواة في تحديد تاريخ وفاتها ،وذكر في ذلك أقوال شتى ، فمنهم من قال أنها توفيت (257ه) و آخرون قالوا سنة (260 ه)و قيل(262 ه)، استطاعت هذه الشاعرة أن تتبوأ بمكانة عالية عند مولاها . أ ثار صاحب الأغاني إلى وصف محاسنها و مفاتنها ، وفصاحتها ، وأدبها يقول : « سمراء حسنة الوجه والقد والجسم ، شكلة ، حلوة ، أديبة وفصيحة سريعة الهاجس مطبوعة في قول الشعر ، متقدمة كسائر نساء زمانها فيه » .[2] برعت فضل في فنون مختلفة ، اعتاد الأدباء الاجتماع عندها ولها في الملوك و الخلفاء مدائح كثيرة . لم تختلف ترجمتها بين الأدباء بل اتفقوا على أنها من مولدات اليمامة ولم يكن في زمانها من هو أفصح منها ولا اشعر هذا ما ذكر في النجوم الزاهدة و أيضا عند محمد شاكر .

كانت فضل اليمامة في الغاية السامية من الأدب و جمال الوجه وظرف الحديث ، اشتهرت بحبها لسعيد بن حميد احد كتاب الدولة العباسية ، قالت أبيات شعر فيه بعدما عزم على السفر تقول :

كذبتني الود أن صافحـــــت مرتجلاً كفُ الفراق بِكف الصبر و الجلد

لا تذْكرن الهوى و الشوق لو فجعتُ بالشوْقِ نفسُك لم تصْبر على البُعد [3]

يقال بان أمها ولدتها في حياة أبيها فرباها و أدبها ، ولما توفي تواطأ بنوه على بيعها ، فبيعت و اشتراها "محمد بن الفرج الرخجي" و أهداها للمتوكل ، وهناك رواية أخرى تقول بأنها عبدية وكانت تزعم بذلك و أن أمها قد علقت بها مولى من عبد القيس ، وانه مات و هي حامل بها فباعها ابنه ، اختلفت الروايات على هذه القصة المهم أنها كانت جارية المتوكل .

---

[1] أبو الفرج الأصبهاني ، الإماء الشواعر ، تح : نوري حمودي القيسي ، يونس أحمد السامرائي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ~بيروت~ 1983 ص : 49 .

[2] الأصفهاني ، الأغاني ، تح : قصي الحسين ، ج : 19 ، منشورات دار و مكتبة الهلال ، _ بيروت _ 1422 ه ~ 2002م ، ص : 208 .

[3] بشير يموت ،شاعرات العرب في الجاهلية و الإسلام ، عني بطبعه و نشره : محمد جمال ، المكتبة الأهلية ، _بيروت _ 1353 ه ~ 1934 م ص : 244 ,

عريب المامونية :

عريب بنت جعفر بن يحيى البرمكي المأمونية ، إحدى الشاعرات اللواتي امتلكن الموهبة و الإبداع شاعرة ، مغنية ، أديبة من أعلام العارفات بصنعة الغناء و الضرب على العود أصلها فارسي ، ولدت ببغداد و نشأت في قصور الخلفاء من بني العباس ، وأعجب بها المأمون فقربها حتى تنسب إليه ، قال ابن الوكيع :« ما رأيت امرأة اضرب من عريب ولا أحسن صنعة ، ولا أحسن وجها ، ولا اخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا لعب بالشطرنج والنرد ولا اجمع خصلة حسنة » .[1] يعد كتاب "الأغاني" المصدر الرئيسي الذي تناول ترجمة لها وما يميزها إتقانها العزف على العود و ببراعة كبيرة .

ذكر "أبو الفرج الأصفهاني" في أخبار عريب مبينا منزلتها في الغناء والأدب قائلا :« كانت عريب مغنية محسنة و شاعرة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ، ونهاية في الحسن والجمال والظرف ، وحسن الصورة وجودة الضرب ، وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار والرواية للشعر و الأدب ».[2] ومما ذكره أيضا خفة الروح وسرعة الجواد ...الخ

هي شاعرة مطيقة بليغة فصيحة ، هذا ما جعل المأمون يتعشقها و يحبها بعده المعتصم بالمقابل هي كانت تحب رجلا أخر يقال له محمد بن حماد . أورد ابن شاكر شيئا كثيرا من شعرها ، من ذلك قولها لمّا دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت :

أتوْني فقالوا بالخليـــــفة عِلَّة فقلت و نار الشَوق توقد في صدري [3]

اشتهرت بفضل كونها المغنية المفضلة للخليفة أبو جعفر المأمون ، ظلت ألحانها يتناقلها المغنون بحب و اهتمام و تقدير و بقيت لمستها واضحة على جيل من الأصوات ، يقال بأنها كانت تنافس الخليفة الواثق الذي يعد أول خليفة مارس الموسيقى و التلحين .

عاشت "عريب" متنقلة بين أولاد الخلفاء ، ومن خليفة إلى أخر من الأمين إلى المأمون و من المعتصم إلى الواثق ، ثم إلى المتوكل ، مما يعني أن الخلفاء كانوا على مستوى ذوق عال كونهم اجتمعوا في الرغبة على امتلاك "عريب" و الحرص عل منحها امتيازات و مكانة و حضورا لم تصل إليه غيرها من المطربات ،وبقي اسمها كما هو "عريب" .

---

1) أبو الفرج الأصبهاني ، الإماء الشواعر ، ص : 99 .

2) الأصفهاني ، الأغاني ، ج : 21 ، ص : 54 .

3) ابن كثير ، البداية و النهاية ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط : 1 ، دار هجر ، 1419 هـ ~ 1998 م ، ج : 14 ، ص : 633 .

ليلى بنت طريف :

هي شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية ، كان أخوها الوليد بن طريف الشيباني راس الخوارج و أشدهم بأسا و صولة و أشجعهم يقال لها الفارعة أو فاطمة و قيل بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية هي : « شاعرة من قبيلة الفوارس من الجزيرة الفراتية ».[1]

ولما اشتدت شوكة أخيها و طالت أيامه وجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله و يماكره ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين و قالوا : إنما يتجافى عنه للرحم و إلا فشوكة الوليد يسيرة ، فوجه الرشيد كتابا مغتضبا إلى اليزيد و اقسم بالله لئن أغرت مناحزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل راسك إلى أمير المؤمنين . فسار يزيد إلى الوليد بن طريف فلحق به مسافة بعيدة فخرج الوليد إلى يزيد و هو يقول :

أنا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بناري

جوروكمو أخرجني من داري [2]

فأوقع يزيد السيف في أصحاب الوليد ، وأخذ رأسه ، فحملت على الناس أخته ليلى بنت طريف و عليها الدرع و الجوشن ز فلما رآها يزيد قال :دعوها ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ، ثم قال : اغربي غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحييت و انصرفت و هي تقول :

وكرت الوليد و أيامه إذا الأرض من شخصه بلقعُ

فأقبلت اطلبه في السماء كما يبتغي انفه الأجدع

أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا [3]

قال بأنها كانت تسلك مسلك الخنساء في رثاء أخيها صخر ، كانت وفاتها سنة (200 ه) ، و تعتبر قصيدتها قليلة الوجود ، فلا توجد في كتب كثيرة إلا أجزاء صغيرة حتى ا ن "ابا القالي" في كتابه الأمالي لم يذكر سوى أربعة أبيات لها .أهملت أشعارها إلا أن جودة نظمها و بلاغة شعرها ، وعلى رأسها القصيدة التي رثت بها الوليد .

---

[1] مصطفى الشعكة ، منهاج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين للنشر ، ط 6 ، 1991 ، ص : 95 ز

[2] الزركلي ، كتاب الأعلام ، دار العلم للملايين للنشر، ط 15 ، 2002 ، ص : 33 .

[3] أبو علي القالي ، الأمالي ، تح : صلاح بن فتحي هلل ، مؤسسة الكتب الثقافية 1422 ، 2001 ، ط 1 ، ص : 45 .

محبوبة جارية المتوكل :

هي شاعرة سريعة البديهة مغنية و مطبوعة ، رومية الأصل ، في ترجمتها قيل أنها : «كانت مولدة ، شاعرة مغنية متقدمة في الحالتين على طبقتها حسنة الوجه و الغناء ، أهداها عبد الله بن طاهر أليه لما ولى الخلافة من جملة أربع مائة جارية قيان تقدمتهن عنده ، فلما قتل صارت إلى وصيف ، فلزمت السلب وفاء للمتوكل .حتى أراد وصيف قتلها فاستوهبها منه بغا ، فأعطاه إياها فاعتقها و قال لها : أقيمي حيث شئت فانحدرت من سر من رأى إلى بغداد و أخملت نفسها حتى ماتت ».[1] و محبوبة شاعرة فاضت عواطفها فقالت كلاما بليغا سائغا ، و خاصة ما كان منه في غنائها حين تشكو ما لاقته من المتوكل ، عندما غضب عليها و أمر جواري القصر ألا تكلمها واحدة منهن ، فظلت في حجرتها أياما .

استطاعت "محبوبة جارية المتوكل" أن تمتلك كغيرها من الإماء الشواعر تلك المواصفات الجمالية ، والتي استطاعت أن تفوق بها غيرها من الإماء في تقربها من مجلس الخليفة ، حيث وصفت بأنها : بارعة الحسن و الطرف و الأدب مغنية محسنة ، فحظيت عند المتوكل . حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب فيدخل رأسه إليها و يحدثها ن و يراها في كل ساعة . فغاضبها يوما و هجرها و منع جواريه جميعا من كلامها . ثم نازعته نفسه و أراد ذلك . ثم منعته العزة ، فامتنعت من ابتدائه إدلالا عليه بمحلها منه ».[2]كانت هدية جليلة للمتوكل ، نشأت بالطائف ، برعت في فنون الأدب و جادت الشعر . وكانت راوية ظريفة مجيدة للغناء فقربت من قلب المتوكل ز وغلبت عليه ، صاغت لحنا مرة و غنته قائلة :

وكاتبة بالمسْك في الخدِ جعـــــفرا بنفسي خط المسك ، من حيث أثرا

فأعجب لمملوك بظل مليـــــــكه مطيعا له فيما أسَّر و أجـــــــهرَا [3]

يقال بأنها أجمل من فضل ، وهي شاعرة شريفة . تغني غناء ليس بالفاخر البارع ، ملحنة و موسيقية ، و حلت في قلب المتوكل محلا جليلا ، و ازدادت و ازدانت حظوتها عنده حتى كان من أمره ما كان ، فتفرقت جواريه و صارت محبوبة إلى " الوصيف الكبير" . دعاها يوما مع من صار إليه من جواري المتوكل فأمرهن فغنين ثم أمرها . فاستعفته فأبى فغنت قائلة :

أي عيش يلذ لي لا أرى فيه جعفرا

كل من كان ذا ضنا و سقام فقد برا

غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى [4]

---

[1] أبو فرج الأصبهاني ،الإماء الشواعر ، ص : 117 .

[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج : 22 ، ص : 127 .

[3] ابن الجوزي ، أخبار النساء ، ج : 1 ، تح : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان ، 1341 . ص : 63 .

[4] المرجع نفسه ، ص : 64 .

المبحث الرابع : شاعرات العصر الأندلسي (العصر و البيئة).

تمهيد:

تمتعت المرأة الأندلسية بقسط وفير من الحرية و النفوذ فأسهمت في مجالات الحياة المختلفة ، هذا ما أشارت إليه المصادر الأندلسية ؛ و ترجع تلك الحرية إلى البيئة الجديدة ، كما أشار أحد الباحثين إلى كثرة عدد الشاعرات الأندلسيات ؛ و هذا دليل على انه كان للمرأة الأندلسية نصيب وافر من العلم و المعرفة ، حيث رأى البعض أن :« إتاحة الفرصة للمرأة الأندلسية في ميدان التعليم و الثقافة قد صقل من شخصيتها و وسع أفاق تفكيرها و جعلها تحتل مكانة مرموقة في مجتمعها » .[1] و الملاحظ أيضا أن المرأة الأندلسية برزت في عدة مجالات و لعل أبرزها و أهمها : " الأدب" فقد امتطت صهوة الشعر و أطلقت العنان لنفسها لتتوغل في طرق نظمه مستلهمة و متتبعة أغراض شعرية مختلفة كالمدح ؛ الغزل ؛ الفخر؛ الرثاء و الهجاء .....الخ ، حيث عرف هذا الأخير عصور و بيئات شملت القرون الثالث و الرابع و الخامس الهجري و هي عصر الإمارة ، الخلافة ، عصر ملوك الطوائف و الموحدين .

(1) مصطفى الشعكة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و مقاصده ، دار النهضة العلمية ــ بيروت ــ 1972 ص : 44 .

أ /عصر الإمارة : (138-316) :

يسمى هذا العصر بالعصر المزدهر ، حيث ساد الاستقرار السياسي في البلاد ، و عرف تقدما في النشاط الاقتصادي و الثقافي حيث أن اصل هذه الدولة أن بني أمية لما غلبهم بنو العباس على الخلافة و تتبعوهم بالقتل ؛ كان من افلت منهم عبد الرحمان بن معاوية بن هشام و كان قومه يتحينون له ملكا بالمغرب و يرون فيه علامات لذلك ، و قد خلص إلى المغرب إذن يبدأ عصر الإمارة حين أعلن عبد الرحمان الناصر نفسه خليفة في قرطبة و تولى حكم الأندلس و الدليل هذا القول: « يبدأ عصر الإمارة بعبد الرحمان الداخل (138هـ-172هـ) الذي استطاع أن ينجو من بطش العباسيين ، و قد لقبه أبو جعفر المنصور بصقر قريش »[1]. و ذلك لإعجابه به.

أصبحت الأندلس بلدا إسلاميا مستقلا عن الخلافة الإسلامية بالمشرق ؛ و استطاع عبد الرحمان أن يقضي على الفتن الداخلية و الخارجية خلال مدة حكمه ، و عمل على نشر الأمن و الاستقرار . اكتفى بلقب الأمير هو ومن خلفه ؛ كانت مدة حكمه أربعة و ثلاثين سنة (138 هـ~ 755 هـ).(172 هـ~ 788هـ).

تداول الملك من بعده أبناؤه و أحفاده هم "هشام الأول" (172 هـ~130 هـ) ، (733-795) و "الحكم" ابنه (130 هـ ~ 206 هـ)، (796هـ~321 هـ) و "عبد الرحمان الثاني" (206 هـ~233 هـ) ، (321 هـ~352 هـ) و ولده "محمد" (233 هـ ~273 هـ) و "المنذر ابن محمد" (273 هـ ~275 هـ)، و "عبد الله بن محمد" (275 هـ~ 300 هـ) الذي بوفاته تنتهي الخلافة .

و الملاحظ في هذا العصر بروز النهضة العلمية و أيضا النهضة الاجتماعية و ذلك نتيجة للاستقرار و الترف الذي عرفته الدولة الأندلسية . من مظاهر النهضة الاجتماعية كثرة الجواري و بروز الشخصية النسوية في الميدان الفني ففي عهد "عبد الرحمان" برزت أسماء مغنيات مشرقيات قدمن من المشرق إلى الأندلس ، وكان لكثيرات منهم نصيب وافر من الثروة العلميّة و الفنية ، فكن يُجدن الشعر و الغناء ، ورواية الحديث و الضرب على مختلف ألآلات الطرب والغناء . ومنهن : "الجارية العجفاء" ، "حسانة التميمية" و غيرهم ...

[1] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 4 ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ 1983 ، ص : 488 .

1/ الجارية العجفاء :

هي الشاعرة الأولى بأرض الأندلس حسب سجل التاريخ وافدة من الشرق ، لا يعرف لها اسم حقيقي ، من شاعرات القرن الثاني ، كانت العجفاء تقول الشعر و تغنيه و تعزف العود ، ويظهر من الصفة التي أطلقت عليها أنها كانت نحيلة وهزيلة ، وذميمة الوجه ، إذ يقال بأنها : «جارية عبد الرحمان بن معاوية كانت عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت ».[1] ولكنها كانت ساحرة البيان و الصَّوت لهذا اشتراها سيدُ الأندلس .

وكسائر القيان كانت تقول الشعر الوجداني الغنائي ، في مجال الغزل و الشكوى ،من شعرها قولها :

بَرِح الخفاءُ ، فأيما بك تُكتم ولسوفَ يظهَرُ ما تُسرَ فيُعلم

ممّا تضمن من عزيز قلبُه يا قلبُ انك بالحِسان لمغرَم [2]

ويروي المقري في "نفح الطيب"أن "الأرقمي" و"أبا السائب" شهدا مجلس شعر و غناء في دار سيدهما جعلها يفقدان صوابهما إعجابا بشعرها و غنائها ، وقد سمع لها "عبد الرحمان الداخل"فأرسل و اشتراها من سيدها ، وممّا أنشدته أمام "الأرقمي" وأبا السائب" قولها :

يا طول ليلي أعالجُ السقـَما إذْ حلَّ كل الأحبة الحرمَا

ما كنتُ أخشى فراقكم أبدا فاليوم أمسى فراقكم عزمَا [3]

عاشت الشاعرة تحت إشراف الخليفة ، وعطرت أجواء الأندلس بعطر ألحانها ، استخدمت في أشعارها ألفاظ سهلة مع معاني جميلة ، اشتهر أمرها حتى ملأت ساحة الأدب .

هذه كانت شاعرتنا المغنية العازفة التي تعتبر الشاعرة الأولى بأرض الأندلس ، ولها صوت أعجوبة في العذوبة و الجذب إليه ، وطار صيتها ووصل إلى أسماع " عبد الرحمان" الذي اشتراها و جاء بهذه الشاعرة النادرة إلى بلاده فبقيت بها إلى أن ماتت ، وبرحيلها حرم المشرق من فنها الجميل و صوتها العذب .

---

[1] أبو الفرج لأصفهاني ، الأغاني ، مج : 19 ، دار الثقافة ــ بيروت ــ 1973 ، ط 4 ، ص : 113 .

[2] محمد حسن قجة ، دراسات في التاريخ و الأدب ، ص : 89 .

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ــ بيروت ــ 1388 هـ ~ 1968 م ، ص : 138 .

2/ حسانة التميمية :

يقال بأن هذه الشاعرة تستحق أن تلقب بأنها أول شاعرة ظهرت في الأندلس، على الرغم من أسبقية "العجفاء" عليها . و حجتهم في ذلك أنها كانت من الحرائر و ليست من القيان ، إضافة إلى أنها مولودة في الأندلس و ليست وافدة ، ولم تنغمس في حياة الترف الأندلسية شأن من لحقها من الشواعر :« هي حسانة بنت أبي المخشي عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن عدي بن زيد التميمي العبادي» .[1] نسبها عربي خالص ، تأدبت و تعلمت الشعر ؛ ويعد شعرها من أقدم ما وصلنا من شعر النساء في الأندلس .

و الواضح أن أقدم المصادر لا تذكر سنة ولادتها أو حتى سنة الوفاة ، لكن البعض استنتج بأنها عاشت في أواخر القرن الثاني و بداية القرن الثالث الهجري ، وذلك من خلال القصائد التي كانت تمدح فيها الحكم " ابن هشام " و ابنه " عبد الرحمان "، نشأت نشأة أدبية و علمية ،و ورثت موهبة الشعر عن أبيها الشاعر ثم صقلت موهبتها بقرض الشعر وحفظه و روايته ، وبدا نجمها يسطع بين شواعر الأندلس و يصل صوتها إلى قصور الأمراء .

تميز شعرها بطابع شرقي ، و القارئ لقصائدها يلتمس فيه عزة النفس و إباء المرأة العربية و تماسكها .

من أجود شعرها ما تناقلته الكتب في قصيدة لها في مدح الحكم ابن هشام " تستعطفه و تشكو إليه فقد أبيها و مرارة العيش بعده ، و هي قصيدة محكمة النسج ، تقول "حسانة" تخاطب الحكم " :

إني إليكَ أبا العاصي موجـعةٌ أبا المخشي سَقَتْهُ الوَاكِفُ الدّيمُ
فقد كنتُ ارتعُ في نعماهُ عاكفةٌ فاليوم آوي إلى نُعماكَ يا حَكَـمُ [2]

هذه القصيدة أعجب بها الحكم فأمر بجراء مرتب لها ، ولو نظرنا إلى المناسبات التي أنشدت فيها الشاعرة شعرا، نجدها لا تنظم إلَّا تعبيرا عن حاجتها المادية و طلبا للمساعدة أو الشكاية من ظلم أو شكر لمعروف . ومما يؤكد هذا القول أنها جاءت إلى ابن الحكم " عبد الرحمان " بعد أن انقطع عنها الراتب و أنشدته قائلة من قصيدة أولها :

إلى ذي النَدى و المجد سَارت رِكابي علي شحط تَصْلِي بِنَّار الهواجرِ
ليجبر صَدعي انه خيـر جابـــرٍ و يمنعني من ذي الظَلامة جابرِ [3]

قيل عن هذه الشاعرة بأنها مطبوعة ، ولم تقل الشعر و لم تنظمه إلا عندما احتاجت للتعبير عن شكواها و رقة حالها ، وهي شاعرة ذكية أيضا ، و تمثل تعبيرا صادقا عن نساء عصرها ؛ اتسم شعرها بالصدق و الأصالة ، مثلت المرأة المحدودة الحرية و لم تمارس كما سبب و قلنا التحرر الذي عرفته في عصر ملوك الطوائف أنذاك .

تبدو الشاعرة "حسانة" أكثر من شواعر زمنها مقدرة على صياغة الشعر و فن الكلمات ، ولها أثر يدل على سعة ثقافتها و جزالة شعرها و عبقريتها في قرض الشعر و خصوصا شعر الشكوى ، وقد ضاع أكثر شعرها و لو وصل إلينا معظم منه لتبينت مكانتها أكثر وضوحا .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 167 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 167 .

[3] ينظر : صلاح جرار ، قراءات في الشعر الأندلسي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ــ عمان ــ ط 1 ، ص :175 .

3/قمر البغدادية :

هي جارية وفدت من الشرق ، جلبت من بغداد ، كانت حافظة للشعر و الأدب جاء ذكرها في كتب التاريخ المختلفة هي : « من الوافدات من بغداد اشتراها إبراهيم الحجاج اللّخمي صاحب اشبيلية المتوفى سنة 288 هـ. »[1]

وكغيرها من الشاعرات قيل بأنها عاشت في القرن الثالث الهجري و ذلك من خلال تاريخ وفاة سيدها ، جاءت بعد "الجارية العجفاء" ،كانت قمر البغدادية اسم على مسمى فقد كانت شابة جميلة ، ولم تكن شاعرة وأديبة فقط ، بل مغنية أيضا حيث كانت :« من أهل الفصاحة و البيان و المعرفة بصوغ الألحان و لا تداني أدبا وظرفا ، ورواية ، وحفظا ، مع فهم بارع و جمال ، وكانت تقول الشعر ».[2]

رغم المكانة التي تمتعت بها عند سيدها إلا أنها أحست بالشعور الإنساني العميق ألا وهو الغربة و الحنين إلى مرابع الصّبا ، فقد ذكر "ابن الآبار" أبيات لها قالتهم في فقدان وطنها و الاشتياق إليه تقول :

أهٍ على بغْـداد و عـِراقــها وظبائها و السحر في إحـــداقها

ومجـَالها عند الفرات بأوجـه تبدو أهِلتُها على أطْـــــــواقِها

متبخِــرات في النعِـيم كأنمـا خلق الهوى العذري من أخلاقِها

نفسي الفِداء لها فأي محاسنِ في الدهر تشْرقُ من سَـنا إشْراقِها [3]

حازت "قمر" على المكانة العليا بين الجواري قصر سيدها ، ونالت عنده حظا وافرا حيث كانت جميلة الشكل و لطيفة الكلام ، فغدت له كزهرة بينهن ، إلا أن النساء العربيات من ذلك القصر جعلن يحسدنها و يسخرن منها ، تعرضت هذه الشاعرة للازدراء و الكره من قبل نساء العرب لأنهن لم يالفن جارية ذات مكانة عالية ، فقد أثارت غيرت نساء القصر و غيرهن ، و ذمت من قبلهن بأنها جارية و ليست حرة وليس لها من المميزات سوى الترسيل و الشعر ووصفوها في أبيات بعيوب ،وهي بالمقابل رمتهن بالجهل قائلة :

لو لم تكن جـــتة إلاَّ لجَهـالة رضيتُ من حُكمِ ربّ النَاس بالنَّار [4]

الملاحظ في شعرها أنه حسي صادق عميق ، لأنها قبل أن تكون شاعرة هي إنسان مرهف الحسّ ، وقد تعلمت فن الشعر و نالت موهبته التي صقلها إحساسها المرهف فوصفت لنا أنفاس حناياها و بصمات فؤادِها في صورة و لوحة شعرية جميلة .

---

1) عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج : 4 ، دار الفكر بيروت ــ لبنان ــ ط : 1426 هـ ~ 200 م ، ص : 174 .

2) ابن الأبار ، التكملة ، مج : 19 ، تح : منجد مصطفى بهجت ، نقلا عن مجلة المورد ، العدد : 1 1990 ، ــ بغداد - ص : 115 .

3) أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ، ص: 141 .

4) بشير يموت ، شاعرات العرب في الجاهلية و الإسلام ، المطبعة الوطنية ــ بيروت ــ ط : 1 ، 1353 هـ ~ 1934 م ، ص : 221 .

ب /عصر الخلافة :(316 هـ-422 هـ) .

تعد فترة الخلافة في الأندلس المعروفة بالعصر الذهبي ، من ازهي الفترات و أرقاها في تاريخ الأندلس ، فهي تعد امتداد لعصر الإمارة و فيه اتضحت فيه الحياة الاجتماعية و الفكرية و الأدبية .

تبدأ هذه الفترة في عهد عبد الرحمان الثالث الملقب بالناصر سنة 316 هـ ، و تمتد لتشمل حكم ابنه المستنصر بالله (الذي انتقلت الخلافة إليه بعد وفاة والده سنة (350 هـ)، ثم حفيده "هشام المؤيد بالله" الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه "الحكم" سنة(365 هـ)، وتنتهي بخلع "هشام" و سقوط الدولة العامرية سنة(399 هـ) .

امتازت هذه الفترة بالاستقرار الداخلي ، والذي اتضحت معالمه في نهضة الآداب و العلوم ، حيث وصلت قرطبة إلى أوج جمالها و أناقتها ، أما بالنسبة لعبد الرحمان الثالث فقد كان : « مولعا بالبناء ، محبا للتشييد ، فبنى على مقربة من قرطبة مدينة الزهراء».[1] التي اسماها باسم جارية له .

اتضحت معالم الشخصية العلمية للأندلس و استقلت إلى حد كبير ولاسيما في عهد عبد الرحمان الثالث وولده الحكم . هذا ما ساعد على الاستقرار و الأمن و الرخاء الذي شهدته الأندلس و هذا أيضا مما شجع على قدوم وفد من العلماء و الأدباء من المشرق .

كان اهتمام ملوك الخلافة بالعلم هو ما شجع على ظهور نخبة من العلماء وفي مختلف الميادين ، من فقه ن وطب ... الخ ، و المعروف بان هذا العصر قد عرف أو شهد اتجاهين اثنين في هما "التيار المحافظ" و" التيار المجدد" فقد :« ظهرت في فترة الخلافة أشعار أندلسية تسير في هذا الاتجاه المحافظ الجديد و تبدو فيها خصائصه في المنهج و الروح ، واللغة , والموسيقى ن والأفكار ، والصور ، و الأسلوب» .[2] مما يعني بأنه إضافة إلى الاتجاهين السابقين ظهر اتجاه محافظ و في نفس الوقت مجدد ,

اتسمت الحياة الاجتماعية في الأندلس بالتحرر من ناحية و عدم المحافظة من الناحية الأخرى ، فقد شاع الخمر و انتشرت مجالس اللهو و المجون و الغزل ، من شاعرات هذه الفترة نذكر : "عائشة القرطبية" ،" الغسانية البجانية" و غيرهم كثر سنعرض أسمائهم و أشعارهم فقد فرضن وجودهن و تركن بصمتهن في التراث الأندلسي.

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج : 1 ، ص : 524 .

[2] أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ط : 8 ، 1982 م ، ص : 200 .

1/ عائشة القرطبية :

برز في العصر الأندلسي شاعرات كثيرات في جوانب متعددة من الأدب و العلوم و الفنون ... الخ و شاعرتنا واحدة من المحظوظات التي سجل التاريخ اسمها ، في حين اغفل ذكر عدد كبير منهن .

هي أديبة و شاعرة من شاعرات القرن الرابع الهجري و اسمها : « عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم قرطبية» .[1] ونظرا للمزايا التي كانت تتمتع بها ، استطاعت أن تخاطب الملوك و تعرض عليهم حاجاتها ، و يعد كتاب "الصلة" لابن شكوال" من أقدم المصادر التي تحدثت عنها و فيها (الصلة) ينقل "ابن شكوال" ما ذكره "ابن حيان" يقول : «لم يكن في حرائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهما ، وعلما ، واديا ، وشعرا ، وفصاحة ، وعفة ،وجزالة حصافة ، كانت تمدح ملوك زمانها ، و تخاطبهم فيما يعرض لها من حاجاتها ، فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها ، ولا تردّ لها شفاعة و كانت حسنة الخط تكتب المصاحف و الدفاتر ، وتجمع الكتب و تعنى بالعلم ، ولها خزانة علم كبيرة حسنة ، ولها غنى و ثروة تعينها على المروءة» .[2] ، كانت هذه الشاعرة ترتجل الشعر ارتجالا ، و عندما قيل عنها بأنها كانت تمدح الملوك هذا يعد دليل على أنها عاصرت أكثر من ملك ، ويقال بأنها عمرت طويلا . من مدائحها المرتجلة قولها و قد دخلت على المظفر بن الحاجب المنصور و بين يديه أبناؤه فنظرت إلى الولد و قالت :

أراكَ الله فيه ما تُريـــــدُ ولا برحَت معضاليه تـــَزيدُ

فقد دلتْ مخايـــُله على ما تؤملهُ و طالعه الســـــعيدُ

شوقت الجيادُ له و هز الح سامُ هوى و أشْرَقت البنودُ [3]

كانت هذه الشاعرة من عائلة مشهورة و غنية ، ربما هذا الأمر الذي صقل موهبتها و تصبح من أهل البيان و الفصاحة و ذات شخصية قوية أهلتها لمخاطبة الملوك و دون خوف .

كانت رغم أنوثتها ذات شجاعة و همة لا تخاف من أحد و تملك إباء المرأة العفيفة و كبرياءها لذلك لما خطبها أحد الشعراء ولم ترضه و لم تجده كفؤا لنفسها ردت عليه بالشعر فقالت :

أنَا لبوَة لكننّي لا أرتَـــــضى نفسي مناخًا طول دهرى من أحدٍ

و لو أنني أختار ذلك لم أجب كلبًا و أغلقت سمعي عن أســـــدٍ [4]

بلغت الشاعرة ببيانها حيث لم يبلغه كثير من شعراء عصرها ، أو من شواعر وقتها و لها خزانة علم وافر التي منحتها مكانة ملموسة بين الشوعر الأندلسيات ،كانت متمسكة بتقاليد المشرق و بكل ما يدفع عنها من الانطلاق و التحرر ، وكانت مستقيمة على الشعر الذي لا يصدر إلا عفو الخاطر و دفق الارتجال . عاشت هذه الشاعرة في عصر المستنصر و هو كما نعرف جميعا بأنه العصر الذهبي للثقافة و الأدب ، وقد تمخض عنه بروز شاعرة نبيهة و ذكية ألا وهي "عائشة القرطبية" .

---

[1] السيوطي ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تح : عبد اللطيف عاشور ، مكتبة القران للطبع و النشر و التوزيع ــ القاهرة ــ ص : 71 .

[2] ابن شكوال ، الصلة ، مج : 3 ، تح : الأبياري ، دار الكتاب المصري ــ القاهرة ــ ط 2 ، ص : 992 .

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج : 3 ، ص : 26 .

[4] السيوطي ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، ص : 62 .

2/ الغسانية البجانية :

اشتهرت هذه الشاعرة بمدح الملوك ، وكان شعرها يتراوح بين الشكوى و الغزل و المديح ، أقدم من ترجم لها الحميدي في "جذوة المقتبس" حيث يقول : «ذكرها له أبو الحسن عبد الرحمان ابن رشد الذي انشده من شعرها الكاتب أبو علي البجاني في الأمير خيران العامري ».[1] لم يذكر اسمها ، بل عرفت بالغسانية هكذا ورد اسمها ، وهي من بجانة قرب المرية . عاشت في القرن الرابع الهجري و نظرا لعدم وجود تاريخ ميلاد الشاعرة أو وفاتها ، فيرجح البعض أنها عاشت عصرين حيث أن : « الغسانية عاشت عصرين : عصر أواخر الخلافة أو ما يسمى بعصر الحجابة أيام حكم المنصوريين أبي عامر و عصر ملوك الطوائف» .[2]

من أمثلة المديح في شعرها تقول مادحة الأمير خيران العامري :

أتجزَعُ إذ قالوا سَترحلُ أضْـــــغَـــان ... و كيف تُطيقُ الصَّبر و كك إذْ بانوا

وما هو إلا الموْتُ عند رحـــــيلهـُـم ... وإلا فَصبر مثل صَبر و أحْـــــزانُ

عهِدتهم و العَيشُ في ظل وصْـــلهم ... وروضُ الدَّهر أزهَـــرُ ريـَــــــان

فيا ليتَ شِعري و الفُراق يكونُ ، هل ... يكونونَ من بعد الفراقِ كما كانـُـــوا [3]

لم يصل من شعرها الكثير كونهم قالوا بأنها كانت تمدح الملوك ، فلها قصائد أخرى تمدح فيها ملوك آخرين غير خيران العامري . إلا أن المصادر لم تذكر الكثير عنها . إلا أنها كانت شاعرة عظيمة لها ثقة بالنفس و تمرس و ذات موهبة في نظم الشعر ، لكن كما ذكرنا أنفا المصادر لم تحفظ الكثير من شعرها كما لم تحفظ اسم الشاعرة ولم ندر عنها متى ولدت ؟ و متى ماتت ؟ .

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج : 4 ، ص : 208 .

[2] ينظر : محمد المنتصر الريسوني ، الشعر النسوي في الأندلس ، مكتبة الحياة ــ بيروت ــ 1978 م ، ص : 62 .

[3] ينظر : فوزي عيسى ، شاعرات المغرب و الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ 2008 ، ص : 244 .

3/ حفصة بنت حمدون الحجازية :

أطلق على هذه الشاعرة لقب أول شاعرة أندلسية تقول الغزل ، ورائدة شعر الغزل النسوي الأندلسي ، كانت ذات مال و جاه كبيرين كنيتها :« حفصة بنت حمدون بن حيوة ، من واد الحجارة التي نسبت إليها ، فقيل حجازية ، و في المغرب ، عاشت في القرن الرابع الهجري» .[1] قيل بان لها شعر كثير ، إلا انه لم يصل منه سوى القليل و لم تذكر المصادر عنها معلومات سواء أكانت تتعلق بظروف حياتها أو نسبها أو حتى تاريخ الميلاد أو الوفاة ، لكن ابن الآبار : « يذكر بأنها كانت عالمة شاعرة » .[2] إذن فالشاعرة كانت معروفة و مشهورة في زمانها حتى و إن لم يصلنا عنها الكثير و عن شعرها في تعد مفخرة لأهلها .

لم يصل من شعرها سوى أبيات قليلة متفرقة ، قالت ثلاثة منها في المدح المشوب بالغزل لرجل يدعى "ابن جميل" و هي من أجمل ما ذكر لها تقول :

رأى ابن جميل أن يُرى الدَّهر مجملاً فكل الورى قد عمهُم سيبُ نعمتُه [3]

من هذه الأبيات يتضح لنا لماذا سميت أو لقبت بأنها شاعرة غزلية و أنها طرقت بابه و لكن على استحياء ، ولم تبتذل في شعرها و يبدو من شعرها أنها كانت من بيت غنى و ثراء لأنها تشتكي في الشعر سلوك عبيدها و كيدهم متضجرة من جهل بعضهم مما يؤكد لنا أيضا غناها و ترفه نجد لها أبيات تشكو بلادة خدمها تقول :

يا ربّ إنيّ من عبيـــــدي على جمر الغضَا ما فيهم من نجـــيـبُ

أما جهول أبله متـــــْــــعَب أو فطن من كيده لا أخيـــــبُ [4]

كانت حفصة فطنة في صوغ الشعر و رقيقة في اللفظ ، لم تحظ بشهرة واسعة حسب مقدرتها على الشعر لقلة ما اجتمعت المصادر من شعرها ، إذن لم تتوفر مصادر و معلومات كثيرة كي نسلط الضوء جيدا على حياة الشاعرة "حفصة" ، ولا حتى على أشعارها ، وهذا تقريبا كل ما عرف عنها ، أو بالأصح هذا ما أنعمت به علينا تراجم معظم الشاعرات الأندلسيات في المصادر القديمة .

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ، ج4 ، ص : 285 .

[2] ابن لأبار ، التكملة ، ج : 4 ، تح : عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي _ القاهرة _ 1375 هـ ~ 1952 م ، ص : 285 .

[3] المرجع السابق ، ج : 1 ، ص : 285 .

[4] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف _ القاهرة _ ط 2009 م ، ص :

4/ مريم بنت أبي يعقوب الفصولي :

من شاعرات هذا العصر أيضا مريم ، تعزى باسم مريم بنت أبي يعقوب الفصولي الشلبي ، هذا ما جاء في كتاب الصلة و في نزهة الجلساء ، جاءت القبضولي لكن يقال بأنها خطأ .

أما في نفح الطيب فاسمها مرين بنت أبي يعقوب الأنصاري ، وقد كتب أحمد الضبي في ترجمتها :« مريم بنت أبي يعقوب الفصولي الشلبي الحاجة ، أديبة شاعرة جزلة مشهورة ... وعمرت طويلا ، سكنت اشبيلية ... و شهرت بعد الأربع مائة » .[1] هي شاعرة عرفت بأنها متدينة على الرغم من حياة اللّهو و المجون التي كانت تعيشها مدينة اشبيلية . واشتهرت شاعرتنا على حسب قول الحميدي بأنها :« كانت تعلم النساء الأدب و تحتشم لدينها و فضلها » .[2] كانت تمارس تعليم النساء الأدب و اتسمت بالعفة و الفضيلة .

عاشت هذه الشاعرة في القرنيين الرابع و الخامس الهجري ، إلا أنها لم تشتهر سوى في القرن الخامس ، ويبدو أن الشاعرة عمرت طويلا فقد قالت أبياتا تصف فيها حالة الشيخوخة التي وصلت إليها قائلة :

وما تَرتجِي من بنتِ سبْـــعينَ حجةٍ ... و سَبعٍ كنسيجِ العنكبُوتِ المُهلهل

تَدبُ دبيب الطِفل تسعى إلى العَصا ... و تمشِي بها مَشي الأسيرِ المكَـبلِ [3]

من خلال هذين البيتين نستنتج أنها بلغت السابعة و السبعين من عمرها من خلال نظمها إياها و ربما يكون عمرها زاد عن ذلك . فقد شكت من التقدم في السن ، وذكرت أنها وصلت إلى السابعة و السبعين ، وأنها من كبرها أصبحت ضعيفة كنسيج العنكبوت . فقد وصفت هرمها و ضعفها وكأنه صورة حيّة نراها رأي العين .

عرفت بأنها شاعرة مديح من خلال مدحها عبد الله بن محمد المهدي الأموي ، والذي كان يجيزها من ماله إذ تقول :

منْ ذا يجّاريكَ في قولٍ أو عمـــلٍ ... وقد بدَرت إلي ولَمْ تَسَـــــلِ

مالي بشُكر الذي نظمت في عُنقي ... من اللآلئ ما أوليتُ من قبْلي [4]

وصفت مريم في جميع المصادر بالأدب و الحشمة و الدين ، و لقبت بالحاجة لحجتها بيت الله ، والتزامها بتعاليم الدين الإسلامي .هذا ما أهلها لان تحظى باحترام و تقدير كبيرين ممن عاصرها ومن ترجم لها . وخير مبين لذلك أنها شبهت بمريم العذراء دلالة على الاحترام و الإجلال و الورع ، وشبهت في شعرها بالخنساء ، فالأخبار التي عثر عليها في "مريم بنت أبي يعقوب" لم يدرى فيها سنة وفاتها ، كانت شاعرة جزلة الشعر و كان لها مكانة محمودة بين أترابها و نساء بلدها لسّمو أدبها و جمال خلقها و لها ملّكة في قرض الشعر ارتجالاً.

---

[1] أحمد الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ج : 1 ، دار الكتاب العربي ، ص : 1967 ، ص : 269 .

[2] أحمد خليل جمعة ، نساء من الأندلس ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، دمشق _ بيروت _ ط 1 : 1421 هـ ~ 2001 م ص 92 .

[3] الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، ج : 1 ، تح : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، ط : 1 ، 1404 هـ ~ 1983 م ، ص : 269 .

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ، ج : 4 ، ص 291 .

ح /عصر ملوك الطوائف :

يمتد هذا العصر _ عصر ملوك الطوائف _ من سقوط الخلافة الأموية (422 هـ~1037 م)، إلى أن قضى يوسف بن تاشفين على هؤلاء سنة (484 هـ~1071 م) ، تتفق المصادر على أن فترة ملوك الطوائف كانت من أكثر الفترات اضطرابا سياسيا . شهد هذا القرن فيضا من شواعر الأندلس ، فبعد أن انقضت الخلافة المروانية بظهور ملوك الطوائف الذين عجلوا بانهيار دولة الإسلام في الأندلس حيث :« انتزى الأمراء و الرؤساء من البربر و العرب و الموالي بالجهات ، واقتسموا خطتها ،وتغلب بعضهم على بعض و استقل أخيرا بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم و عظم شانهم ، ولاذوا بالجزى للطاغية أن يظاهر عليهم أو يبتزوهم ملكهم ، وأقاموا على ذلك برهة من الزمان» .[1] عرّف هذا العصر بأنه أكثر العصور التاريخية تشعبا و أوفرها تباينا و اضطرابا ، وفي هذه الفترة اشتعلت الفتن و الاضطرابات السياسية .ويقول الأدباء أن الإحاطة بأحداث هذا العصر كانت من اشق المهام التاريخية عليهم .

من اشهر ملوك الطوائف :« بنو عباد ملوك اشبيلية وغرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد ».[2] الذين يعدون من أعظم رواد النهضة الأدبية و الفكرية ـ تالف المجتمع الأندلسي من أجناس متنوعة و أصناف متعددة من الأقوام ، نذكر بني جهور الذين استمرت فترة حكمهم زهاء عشرة أعوام ، وكانوا بقرطبة ، ومن أعظم ملوك الطوائف أيضا بنو ذي النون ملوك طليطلة : «دام ملكهم من سنة (427 هـ~1035م) إلى (487 هـ~1094 م)، وأصلهم من البربر المغرب وكانت لهم دولة كبيرة ، وبلغوا في البذخ والترف الغاية» .[3] أيضا نجد بنو هود ملوك سرقسطة وهي دولة عربية دام ملكها من سنة(400 هـ~1009 م) إلى سنة(532 هـ~ 1141 م)، من اشهر ملوكها المقتدر بالله و ابنه يوسف ، ومن المماليك ذو الشأن الرفيع و الشهرة الواسعة بنو الأفطس ، كانوا من حماة الشعر و الأدب وكان بلاطهم ملاذا لطائفة من الشعراء .

إذن ملوك الطوائف كانوا يرعون الشعر و الشعراء و يقبلون عليهم حتى أنهم كانوا يتنافسون فيما بينهم لجذب اكبر عدد من الشعراء إلى بلاطهم .

كان هذا العصر أو القرن حافلا بالشعراء ، ففيه ظهر اشهر شعراء الأندلس كابن زيدون ، والمعتمد بن عباد , وابن خفاجة و غيرهم الكثير ، وفي ظل هذا ظهر اشتراك المرأة في الحياة الاجتماعية و شيوع الشعر النسوي الذي توفرت فيه عدة شاعرات ظفرن بحظ كبير من النشاط الأدبي و العلمي .

إن عصر ملوك الطوائف هو ذلك العصر الذي كما تميز بالفتن و الحروب و الانشقاقات بين ملوكها في الأندلس و مظاهر الترف و الثراء التي كانوا يتباهون بها أو كما قال البعض المبلغة في اقتناء الجواري وبناء القصور الفاخرة ، تميز أيضا بالأداء الفني والإبداع في مجال الشعر و الكتابة ، وسائر العلوم .فهذا العصر قد اخرج لنا شاعرات كما سبق وقلنا واسعات الإدراك و لا يكتمل ذلك إلا بالفصاحة و البيان نذكر منهن : أم الكرام المعتصم بن صمادح ، وزينب المرية ...الخ.

---

[1] المرجع السابق ، مج : 1 ، 438 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 438 .

[3] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1493 هـ ~ 2012 م ، ص : 120 .

1/ أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح :

من شاعرات هذا العصر أو هذه الفترة الشاعرة أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح ، وهي شاعرة من شاعرات الأندلس ، شاعرة ، وأميرة ، وابنة صاحب المرية هي : « بنت المعتصم بالله ن أبي يحيى بن معن بن أبي يحيى بن صمادح ، ملك المرية ، وقد اعتنى المعتصم بتأديب ابنته و تثقيفها ، حتى نظمت الشعر و الموشحات ».[1] كانت من مشاهير الشواعر الأندلسيات اللاتي حلقن عاليا في سماء الأدب .

لم يصل من شعرها ألا نزر قليل ، وكان يدور حول الغزل و لوعة الحب و قد كانت جريئة في شعرها ، قيل عنها :« اشتهرت أميرة المرية بحبها لشاب جميل من دانية ، يعرف بالسمار» .[2] لم تمنعها مكانتها كأميرة و لم تأبه لمكانتها و صرحت بحبها بعدما استولى حبه عليها تقول مجاهرة :

يا معشَر الناسِ ألَّا فأعجبُوا ... ممَّا جنتهُ لوعة الحـــب

لولاه لم ينزل ببدْرِ الدُجى ... من أَفقه العلوي للتـرُب

حبي بمنْ أهواهُ لو اتـــهُ ... فلو انه فَارقني نابعهُ قلبي [3]

تغزلت هذه الشاعرة بحبيبها على الملا و لم يمنعها كبرياؤها و لا حتى مكانتها ، حتى أنها تمنت لو أنها تظفر بخلوة معه بعيدا عن أعين الرقباء قائلة :

ألا ليتَ شِعري هل سبيلُ الخلوةِ ... ينزهُ عنها كل سَمع كل مراقـِب

ويا عجبًا أشتاقُ خلوة من غـــدا ... و مثواهُ ما بين الحشَا و الترائبِ [4]

كان شعرها ذو صياغة جميلة وفيه يسر و وضوح ، هي شاعرة متمرسة للشعر ،عرفت بنظمها للموشحات و الأزجال أيضا ، وكونها أميرة هذا ما سهل عليها نظم الشعر و الزجل فقد عاشت في ملك و ترف .

لا يوجد "لأم الكرام" شعرا كثيرا أو موشحة واحدة على حد قول الأدباء ، مع اشتهارها في المصادر القديمة بالقول في هذا الفن الذي كان مزدهرا في الأندلس و بخاصة في عصر ملوك الطوائف ،وهذا له أسباب و ربما واحد منها هو عدم اهتمام المصادر شعر المرأة أو قلة هذا الشعر عند النساء ، و لذا لا نجد لام الكرام سوى خمسة أبيات فقط تدل على شاعرية رقيقة و لم يحفظ لها سواها .

---

[1] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج : 2 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ــ القاهرة ــ ط 2009 م ، ص : 202 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، مج ، 4 ، ص : 170 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 203 .

[4] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ص : 203 .

2/ زينب المرية :

هي شاعرة من شاعرات المرية ، وقد ورد ذكرها في كتاب المغرب لابن سعيد ، وفي نفح الطيب للمقري ، لم يذكر سنة ولادتها و لا حتى وفاتها ، كل ما ذكر عنها أنها عاشت في القرن الخامس الهجري . وكانت زينب :« ذات حسن، و جمال، و كمال ، وأدب ، و ظرف ، وتهذيب ، ولطف رقيقة المعاني جزلة الألفاظ ، حاضرة النادرة» .[1]

كانت معاصرة للغسانية و غاية المنى ، وأم الكرام بنت المعتصم ، يروى عنها أنها ابنة احد المشاهير العرب ولم يذكر اسم أبيها ، ولم يصل من شعرها الكثير ، لها أبيات تخاطب صاحبها بضمير المفرد الغائب تقول :

يا أيها الراكبُ الغادي بطيـــــتهِ عرجْ أنبئكَ عن بعض الذي أجد

ما عالجَ الناسُ من وجد تضَّمنهُم إلاَّ وجدي بهم فوقَ الذي وجَدوا

حسْبي رضَاه و إني في مسرَّته وودّه أخر الأيامِ اجْـــــــتهدُ [2]

اشتهرت هذه الشاعرة بوجودها وحبها دون حرج ،وبعاطفة صادقة ، وهذا راجع ربما إلى الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية في هذا العصر والى العقلية الأوروبية التي تأثر بها الأندلسيون ، لها أبيات شعر تقول فيها :

المْ ترى أهْلي يا مغيُر كأنما يفيؤونَ باللَّوماء فيك الغنَـــــــائما

ولو أن أهْلي يعلـمُون تمَيمة من الحبِ تُشفي قلدوني التمائما [3]

عبرت هذه الشاعرة من خلال هذه الأبيات عن الالتزام الذي مازال في بعض الأسر والذين يعتبرون أن بوح المرأة بحبها و الجهر به يعد جريمة ، ما وصل من شعرها يدل على أنها شاعرة رقيقة صادقة الحسّ في غير خفاء ، وصافية الأسلوب في غير عسر ، شعرها شعر ناضج يتسم بالعمق و الوقار و الرّقة مصطبغ بلون الشكوى . إذن هذه هي شاعرتنا التي تسكت المصادر عنها و يعد المراكشي أقدم من ترجم لها ، وصفت بأنها رقيقة المعاني و جزلة الألفاظ ، والتي لم يعثر المؤرخون إلا على قطعتين من شعرها وإلا لاستطاعوا أن يحكموا على شاعريتها .

[1] عبد البديع صقر ، شاعرات العرب ، المكتب الإسلامي _ قطر _ 1387 هـ ~ 1967 م ط 1 ، ص : 151 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، ج : 6 ، ص : 22 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 151 .

3/بثينة بنت المعتمد :

من شواعر اشبيلية الأميرة "بثينة بنت المعتمد" ، شاعرة من شاعرات الأندلس في القرن الخامس الهجري ، نشأت في قصر بني العباد في اشبيلية هي :« بنت المعتمد بن عباد كبير ملوك الطوائف ، وكبير الشعراء الملوك شاعرة ،وأميرة اشبيلية ،أمها "اعتماد الرميكية" لها شعر كثير ... أصبحت من جملة العبيد وكان احد التجار اشتراها على أنها جارية ووهبها لابنه ».[1]

كانت هذه الشاعرة ذات جمال بارع ، وحسن وبهاء باهر سريعة الجواب عاشت في بيت عز و سلطان وجاه ، إلا أن حلت النكبة بابيها و أخذه المرابطون أسيرا إلى سجن اغمات بمراكش ، لها شعر قليل منه عندما امتنعت عن الزواج حتى تطلب الموافقة من أبيها فأرسلت إلى أبيها قائلة :

اسمع كلامي و استمع لمقـــــالتي ... فهي السلوك بدت من الأجياد
لا تنكروا أني سبيت وإننـــــي ... بنت الملك من بني عبـــــاد
ملك عظيم قد تولى عصـــــره ... وكذا الزمان يؤول للإفـــساد
لما أراد الله فرقة شـملـــــــنا ... وأذاقنا طعم الأســـى عن زاد
قام النفاق على أبي في ملـــكـــه ... فدنا الفراق ولم يكن بـــــمراد
فهربت هاربة فحازني امـــــــرؤ ... لم يأت في اعجاله بســـــداد
إذا باعني بيع العبيد فضـمـــــني ... من صانني إلا من الأنـــكاد
وأرادني لنكاح بحل طاهـــــــر ... حسن الخلائق من بني الأنجاد
ومضى إليك يسوم رأيك في الرّضى ... و لانت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا أبتي تصرفـــــــني به ... إذا كان ممن يرتجي لـــــودادي
وعسى رميكية الملوك بفضـــــلها ... تدعو لنا باليمن و الســـــداد [2]

وعندما وصلت الأبيات إلى آبيها سرَّ هو و امها سرورا عظيما لمعرفة بان ابنتهما مازالت حية ، فكتبا لها بدورهما بيتا من الشعر يبارك لها فيه زواجها قائلين :

بنيـتي كـــــوني به بـــــرة ... فقد قضى الدهر بإســـعافه [3]

لم يصل من شعر هذه الأخيرة إلا هذه القصيدة الرقيقة ، وان كان لها شعر أخر فقد اتلف أو غاب عن أعين الدّارسين أو الباحثين ، وأيضا لم نجد ذكرا لها سوى في نفح الطيب ، ولعل شهرة والدها طغت على خبرها فانشغلت المصادر بأخباره وحكاياته عنها .

وهذا هو حظ معظم النساء من المصادر القديمة غالبا ، وهو البخل في ذكر إخبارهن و أشعارهن .

---

[1]) ينظر : صلاح جرار ، قراءات في الشعر الأندلسي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ــ عمان ــ ط 1 ، ص: 181 .
[2]) المقري ، نفح الطيب ، ج : 6 ، ص : 20 .
[3]) المرجع نفسه ، ص : 22 .

د/عصر المرابطين و الموحدين :

تمثل هذه الفترة القرن السادس الهجري ، وتنقسم هذه الفترة من الناحية السياسية إلى عصرين : 1) عصر المرابطين و 2) عصر الموحدين ، ظهرت حركة المرابطين ولأول مرة في التاريخ من النصف الأول من القرن الخامس الهجري في صحراء شنجيط بموريتانيا : «وترجع هذه الدولة بأصلها إلى قبيلة لمتولة من برابرة صنهاجة في المغرب ، وكان من سنتهم أن يضربوا لثاما على وجوههم فلقبوا بالملثمين» .[1]

تأسست هذه الدولة على أساس أنها حركة دينية قام بتزعمها الفقيه "عبد الله بن ياسين الجزولي" و الذي خلفه أبو بكر بن عمر اللمتولي ، ولكنه ما لبث أن سلم القيادة إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين سنة (453 هـ) عمل هذا الأخير على توطيد دعائم الدولة المرابطية وتثبيت أركانها وإرساء معالمها .

لما كانت الأندلس تعيش في اضطراب و تعاني من تهديد الأسبان ، استنجد المسلمون بيوسف بن تاشفين ، فأسرع لنجدتهم و انتصر وضم الأندلس تحت جناح دولته وبعد :« وفاة يوسف بن تاشفين سنة (500 هـ) قام بالملك بعده ابنه أمير المسلمين علي بن يوسف ، وسلك سنن أبيه ، وان قصر عنه في بعض الأمور .ودفع العدو عن الأندلس مدة ، إلى أن قبض الله تعالى للثورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس الموحدين» .[2]

تمتعت المرأة في عصر المرابطين بنصيب وافر من الحرية بوأتها لان تتدخل في كثير من الشؤون الاجتماعية و السياسية و أن يكون لها رأي مسموع .

أما الموحدين فهي دولة أخرى تأسست على يد "بن تومرت" بعد أن أعلن الثورة على المرابطين ، وهذه الدولة أيضا تأسست على أساس أنها حركة دينية ، لكن سرعان ما تحولت إلى سياسية ، اتصف مؤسسها بالزهد حيث لقب بالمهدي و سمى جماعته أو من والاه بالموحدين أي الداعين إلى وحدانية الله ومن هنا : «ازدهرت الحركة العلمية و الأدبية ، وأعطيت الحرية لكل صوت يخدم الإنسان و الدين ، ولكل إفراز ذهني بشتى ألوانه و أشكاله» .[3] و تلك الحرية أفرزت مجموعة من الأطباء و الفلاسفة ، والفقهاء ، والعلماء أمثال ابن رشد ، وابن طفيل ... وغيرهم .

تولى الحكم طائفة من الملوك ، وكل واحد ساهم أو اعتنى بأمور الدولة وأدى إلى نموها أو ضعفها فقد :« اظهر يعقوب المنصور أبهة الموحدين ، ورفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط الأحكام الشرعية ، واظهر الدين و أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام الحدود عن قريب و البعيد» .[4] أما بالنسبة للمرأة في عهد الموحدين فقد تمتعت بمكانة مرموقة ، حيث اشتهرن فيه شاعرات كثيرات نذكر منهن : "أسماء العامرية" ، "والشلبية" ، "حفصة الركونية" ... الخ ولم تكن المرأة الأندلسية الموحدية شاعرة فحسب بل كانت عالمة ، وطبيبة ، ومعلمة وما إلى ذلك .

---

[1] بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأندلس و عصر الانبعاث ، دار المكشوف ، دار الثقافة _ بيروت _ 1968 ، ط 6 ، ص : 25 .

[2] المقري التلمساني ، نفح الطيب ، ص : 377 .

[3] محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس ،دار الراية للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط : 1 ، 2007 . ص : 54 .

[4] المرجع السابق ، مج : 4 ، ص : 377 .

1/حمدة بنت زياد المؤدب :

هذه الشاعرة لقبت بخنساء المغرب و شاعرة الأندلس ، هي أديبة و شاعرة ذات جمال و مال ، ذكرت في كتاب ابن الآبار :« يقال لها حمدة ، وهي من بلدة قريبة من غرناطة ؛ عرفت بعفتها و قد وصفت بأنها من المتأدبات المتصوفات المتغزلات المتعففات ». [1]كانت معاصرة ل " نزهون الغرناطية" عرفت بقوة شعرها ؛ يقال عنها شاعرة الطبيعة بين نساء الأندلس والغزل .كانت تعلم النساء الأدب فذاع صيتها ؛ من خلال وصف المصادر لها يظهر أنها كانت من أسرة فاضلة متعلمة تظافرت بالتربية المتميزة التي تلقتها فعرفت بغناها الثقافي .كان شعرها عبارة عن مقطوعات نظمتها في مناسبات مختلفة ؛ من شعرها أبيات جميلة تتحدث فيها عن الوشاة الذين فرقوا بينها و بين حبيبها ، تقول :

ولما أبى الواشون إلى فراقنا. وما لهم عندي و عندك من ثار

و شنوا على أسماعنا كل غارة. وقل حماتي عند ذاك و أنصاري

غزوتهم من مقلتيك و أدمعي. ومن نفسي بالسيف و السيل و النار[2]

كان شعر "حمدة" أو "حمدونة" عفويا و أقل انسيابية ؛ وكان أكثر تكلفا و تصنعا ؛ ويرجع البعض أن السبب في ذلك أنها تربت على الحياة الجادة ، و الأخلاق فلم يعرف عنها أي لون من ألوان الانحراف ؛ بل كانت من المتصوفات بعفة فقد ذكر الياقوت أنها : أديبة نبيلة شاعرة ذات جمال و مال مع العفاف و الصون ؛ إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهله ؛ مع نزاهة موثوق بها ... . تتفق المصادر التي ترجمت لها بأنها حضيت بتربية خاصة أهلتها فيما بعد لأن تكون شاعرة متأدبة ذات أخلاق عالية . إذن هي شاعرة الطبيعة ؛ وكانت تتأثر بجمال النهر و روعة الطبيعة الخلابة فوصفت " واد أشر" وصفا جميلا بأبيات مليئة بالبديع معتمدة على الخيال و التصوير ؛ وجعلته في صورة بهية تشوق القارئ لشعرها لهذا النهر تقول :

و قانا لفحة الرمضاء واد. سقاه مضاعف الغيث الحميم

حللنا دوحة فحنا علينا. حنوا المرضعات على الفطيم

يصد الشمس انى واجهتنا. فيحجبها و يأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى فتلمس و يأذن للنسيم [3]

لم يعرف لهذه الشاعرة سنة الميلاد أو الوفاة ؛ ما يعرفه المؤرخون أنها عاصرت " نزهون" كما سبق و قلنا أو قاربت عصرها ، و "نزهون" عاشت في أواخر القرن الخامس و أوائل القرن السادس ؛ مما يعني بأن "حمدة" قد عاشت في أحد هذين العصرين ؛ كانت أديبة و شاعرة نبيلة استطاعت أن تترك لها بصمة في تاريخ شاعرات الأندلس ؛ رغم أن الذي وصلنا من شعرها القليل ، غير انه يعبر و بوضوح عن شاعريتها و تبرز فيه موهبتها الأدبية في أبهى صورها.

ويبقى أن "حمدة الوادي" من أشهر شاعرات الأندلس و من أكثرهن شفافية .

---

[1] سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1493 هـ ~ 2012 م ، ص : 236 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، ج : 1 ، ص : 230 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 237 .

2/ أم العلاء بنت يوسف :

وهذه شاعرة أخرى من شواعر القرن الخامس - أم العلاء بنت يوسف - هي شاعرة مجيدة ؛ يقال بأنها استمرار لحفصة الحجازية في غزلها العفيف الرصين المتأدب ، اسمها كان نسبة إلى :« وادي الحجارة ، وهي شاعرة مجيدة ، وإنها تفتخر ببلدها و قبيلتها »[1] . و هذا ما قاله المسهب و هو من نفس بلدها .

صقلت أم العلاء موهبتها البيئة الأندلسية و طبيعتها الجميلة ، حيث جادت قريحتها الشعرية ؛ عرفت بالشعر الرقيق ؛ كان لها شعر في وصف الطبيعة . تقول في مقطوعة تصف فيها بستانها :

لله بستاني إذا يهفو به القصب المندَّى

فكأنما كف الرّيا حُ قد أسندت بندا فبندَا [2]

هذا ما أحصاه أو ما وجده المؤرخون من شعرها عن الطبيعة أي مقطوعة واحدة لوصفها بستانها ؛ لها شعر في الغزل وقد جمعت فيه كل مظاهر العطف و الحنان ؛ و مزجت بين الإطراء و المدح ، من مقطوعاتها في الغزل ما تحدثت فيه عن نديم القرب الذي بدونه لا لذة للحياة تقول :

كل ما يصدر منكم حسن وبعلياكم تحلىَّ الزمـــن

تعطف العين على منظركم وبذكراكم تلـــــد الأذن

من يعيش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يغبن [3]

هو مدح يشبه الغزل أو غزل يشبه المدح فلا إسفاف أو ابتذال فيه ؛ عرفت في شعرها بالرقة والجمال و الأناقة ؛ وهذه الأبيات تدل على ذلك ،فهي تمدح حبيبها و تعيش على ذكراه الجميلة و أنها بعده تعيش في غبن و شقاء . من جميل قولها في الاعتذار :

افهم مطارح أحوالي و ما حكمت به الشواهد و اعذرني و لا تلم

ولا تكلني إلى عذر أبيـــــــــنه شر المعاذير ما يحتاج للكتتلم

و كل ما جنيته من ذلة فبـــــما أصبحت من ثقة في ذلك الكرم [4]

لم تكن أم العلاء تحضر مجالس اللهو و الاستمتاع بالطرب و الغناء و الخمرة ؛ هي شاعرة غزل ذات طبقة متوسطة ،إلا أنها ذات مروءة تفاخر بنسبها ،ولم تترك للناس ما يعرف عنها بالمسيء لسمعتها.

يظهر لنا مما سبق أن أم العلاء كانت امرأة حرة كريمة و رقيقة و راقية ؛ بل و نلمس في شعرها أنها امرأة ذات خلق و فضل ؛ وفي نفس الوقت امرأة مرحة تحب الحياة ؛ ولكنها لم تقبل عليها إقبال المفتون المجنون ، ولم ترفضها رفض الزاهد الورع ؛ بل كانت بين هذا و ذاك .

---

[1] المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ج : 2 ، دار المعارف بمصر ، 1964 ، ط : 2 ، ص : 38 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 38 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 38 .

[4] المقري ، نفح الطيب ، ج : 5 ، ص : 301 .

3/ قسمونة بنت إسماعيل :

شاعرة يهودية ورد ذكرها في نفح الطيب للمقري ؛ وأقدم النصوص التي ترجمت لها هي نزهة الجلساء ؛ جاءت في سياق شعراء غرناطة ، هناك شكوك وأراء تقول أنها غرناطية من القرن السابع الهجري ؛ لها أبيات من الشعر تقول فيها رادة على أبيات قالها أبوها :

كالشمس منها البدرُ يقبسُ نُوره أبدًا و يكسفُ بعد ذلك جُرمها [1]

تذكر المصادر لبيب أباها كان شاعرا عارفا بالعربية و الموشحات ؛ واشتهرت عائلتها بحب الشعر و الأدب فاهتمت بتأديبها ؛ نلمس في شعرها نغما حزينا ينم عن شعور بالوحدة و الحرمان ؛ لها شعر أيضا نظمته في امرأة مرت عليها و كانت في ريعان شبابها ولم تتزوج بعد فأنشدت تقول :

أرى روضة قد كان منها قطافها ولست أرى جان يمد لها يـــدَا

فلو أسفا يمضي الشباب مضيعا و يبقى الذي ما أن اسميه مفردَا [2]

حظيت الشاعرة بتعليم كبير و ذلك من قبل والدها ؛ فقد كان بمثابة الأستاذ لها ،وذكرت المصادر بأنها كانت تشاركه في صنع الموشحات عرفت في شعرها بحيها المرهف الجميل الرقيق . هذه الشاعرة الوشَّاحة ،لم يصلنا من تراثها الشعري سوى النزر القليل ؛ وبما أنها كانت شاعرة وأيضا تقاسم صنع الموشحة مع والدها ; فلها تراث لا نشك في انه كان كثيرا ، ومع ذلك فلا نجد لها أبيات كثيرة سوى التي ذكرت و اثنان آخران في ظبية عندها :

يا ظبية ترعى بروضي دائـــما ولست أرى جان يمد لها يدا

أمسى كلانا مفردا عن صاحب فعتابنا دائما على حكم القدر [3]

وبعد ... فهي شاعرة تضرب لنا المثل الحي في حسن تعامل الإسلام مع أهل الذمة من اليهود و المسحيين ؛ وما تجدر الإشارة إليه أن اليهود عاشوا في الأندلس في ظل التسامح الذي عرف به المسلمون ، وكانت غرناطة مليئة بهم .

---

[1]) المقري ، نفح الطيب ، ص : 302 .

[2]) ينظر : محمد حسن قجة ، دراسات في التاريخ و الأدب ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، ط : 1 ، 1985 ، ص : 198 .

[3]) المرجع السابق ، ج : 3 ، ص : 53 .

4/ حفصة الركونية :

شاعرة و أديبة من شواعر و أديبات غرناطة ؛ و من شاعرات الأندلس في القرن السادس الهجري ، اشتهرت بجمالها و أدبها حيث وصفها ابن الخطيب بقوله : « فريدة الزمان في الحس و الظرف و الأدب ». [1] شاعرتنا كانت في عصر المرابطين و الموحدين إلا أن اشتهارها كان في عصر الموحدين , عرفت بسرعة بديهتها من ذلك ارتجالها لأبيات من الشعر و هي في حضرة الملك عبد المؤمن بن علي , و كان عملها هناك مؤدبة لنسائه تقول :

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
امنن علي بطردس يكون للدهر عده
بخط يمناك فيه الحمد لله وحـــده [2]

وصفت هذه الشاعرة بأنها اشعر شواعر الأندلس على الإطلاق , و ذلك لما تمتلكه من مواهب و لما كانت عليه من قوة الفصاحة و الجرأة و لم تشتهر هذه الأخيرة بشعرها فقط بل أيضا بعلاقتها مع الوزير أبي جعفر ابن سعيد الذي أحبها و أحبته حيث ارتبط اسمها به و تقول في أبيات لها :

أزورك أم تزور فان قلـــــبي إلى ما تشتهي أبدا ما يميل
و قد أمنت أن تظمى و تضحى إذا وافى التي بك القبـــول
فجعل بالجواب فما جميـــــــل أناتك عن بثينة يا جميـــل [3]

عرف عنها بأنه إلى جانب كتابتها للشعر أنها كانت تكتب النثر , لكن لم يحصل المؤرخون أو الأدباء على نثر لها لما ضاع من التراث الأندلسي المطلع على أشعار حفصة مع "أبي جعفر" يلاحظ المودة بينهما كانت قوية و حبهما شديد لبعضهما . حيث خرجت على تقاليد المرأة العربية من خلالها أشعارها الجريئة : « أن غزلها بالرجل قد فاق غزل الرجل بالنساء ». [4]

إذن هذه هي حفصة الشاعرة الفذة العاشقة التي نعتها "ابن شكوال" بأستاذة عصرها , هي بالفعل تستحق هذا الاسم لما امتازت به من قوة في الشخصية و الشعرية و حسن في التصوير .

---

[1] فوزي عيسى ، الشعر في عصر الموحدين ، كلية الآداب جامعة دار الوفاء للطباعة و النشر ـ الإسكندرية ـ ط 1 ، 2007 ، 115 .
[2] المقري ، نفح الطيب ، ص : 31 .
[3] المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ج : 5 ، دار المعارف بمصر ، 1964 ، ط : 2 ، ص : 368 .
[4] مصطفى الشعكة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه ، دار العلم للملايين ، ط : 4 ، 1979 ، ص :

الدّراسة الأدبية للأغراض الشعرية .

المبحث الأول : الشاعرة علية بنت المهدي (عصرها ،ثقافتها ، فكرها).

المبحث الثاني : دراسة الأغراض في شعرها.

الفصل الثالث : الشاعرة ولاّدة بنت المستكفي (عصرها ، ثقافتها ، فكرها).

الفصل الرابع : دراسة الأغراض في شعرها

المبحث الأول : الشاعرة علية بنت المهدي

هي علية ابنة الخليفة العباسي الثالث المهدي بن منصور ؛ و هي حفيدة خليفة ، و أخت لخليفة أيضا . ولدت عام (160 هـ) (776 م) . وصفها من ترجم لها بأنها : كانت من أجمل النساء ، و لكن كان لها فضل سعة في جبينها (أي جبينها كان واسعا قليلا) ؛ فاتخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر بها هذا العيب فأحدثت شيئا ما رؤي غيما ابتدعته النساء أو أحدثته أحسن منه .[1]

و كانت تجمع بين النقيضين في شخصها فهي عفيفة متدينة في أيام معينة ؛ و هي ميّالة إلى اللّهو و الشرب و قرض الشعر و تلحينه و غنائه في أيام أخرى منه . أمها أم مغنية يقال لها مكنونة و كانت من الجواري حيث كانت أمها : أحسن جارية بالمدينة وهجا و كانت رسحاء .[2] فاشتراها المهدي . اختلفت الآراء حول أم علية فالبعض يقول مكنونة و البعض الآخر يقول بصبص و ما إلى ذلك ،

تعتبر علية ذات مذهب غنائي سار عليه كثير من المغنيات و المغنيين ، و أولهم أخوها إبراهيم بن المهدي ، و إبراهيم الموصلي . كانت علية لا تكتفي بنظم الشعر ؛ بل كانت تلحن قصائدها و تغنيها أحيانا ، و هي شهادة بحقها من إحدى مطربات ذلك العصر ؛ و هي الجارية المغنية "عريب" تقول : أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي عند أخته "علية" و عندهم يعقوب . كان أحذق الناس بالزمر ، فبدأت علية فغنتهم من صنعتها و أخوها يعقوب بالزمر :

تحببفان الحب داعية الحب. و كم من بعيد الدار مستوجب القرب [3]

على الرغم من أنها كانت على ذمة رجل من أبناء عمها و هو والي الكوفة "موسى بن عيسى العباسي" أنها كانت معجبة بعدة غلمان من خدم أخيها هارون الرشيد ، و لو أن هذا الإعجاب كان لا يتعدى الغزل البرى والمساجلات الشعرية .

و كانت "علية" تعتبر من أجمل النساء و أظرفهن كما سبق و اشرنا ؛ كانت تجيد الشعر و تصوغ منه الألحان الجميلة و تغنيها و تعطي ألحانها للجواري ليتغنين بها في مجالس اللهو و خاصة في قصر الرشيد . و من مشاركاتها الغناء لأخيها إبراهيم بن المهدي قال عبد الله بن العباس بن الفضل الربيع : ما اجتمع في الإسلام قط أخ و أخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي و أخته علية ، و كانت تقدم عليه .[4]

ويتردد هذا القول في معظم كتب التاريخ و الأدب التي تأتي بنتف أخبار علية و إبراهيم و تناقلته المصادر دون نقاش ، كما تناقلت كذلك أن العباسية لقب لعلية .

و في العصر العباسي ظهر لعلية ابنة المهدي العباسي ـ أخت هارون الرشيد ـ ديوان شعري متعدد الأغراض . و كانت من أحسن نساء زمانه وجها و أظرفهن خلقا و أوفرهن عقلا و أدبا .

---

[1] إحسان هنيدي ، شاعرات الحب في بلاد المشرق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2002 ، ص : 67 ~ 68 .

[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، منشورات دار و مكتبة الهلال بيروت ، 1422 هـ ~ 2002 م ، ص : 112 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 451 .

[4] العيون و الحدائق ، ص : 271 .

عرف عن علية أنها كانت ذات جمال لولا فضل سعة جبينها كما سبق و قلنا الذي اتسع حتى سمج ، و لكي تستره اتخذت العصائب لإخفاء ذلك العيب ؛ مما جعلها قدوة و اتخذتها نساء عصرها للتجميل متمثلات بها . إلى جانب ذلك ، عرفت علية بخفة ظلها و حلاوة حديثها بالإضافة إلى قرض الشعر و تلحينه و غنائه . و عرفت بتدينها الشديد و هي القائلة : ما حرَّم الله شيئا إلاّ و قد جعل فيها حلّل منه عوضا عنه . فبأي شيء يحتج عاصيه و المنتهك لحرماته . يدل قولها على ثقافتها و ورعها و ثقتها بنفسها ، إذ لا حاجة لها في طلب المغفرة التي تطلب بعد الخطيئة و المعصية .[5]

و يظهر تدينها أيضا من خلال شعرها الذي يعكس ثقافتها الدينية ؛ و أن ما يشهد على ذلك استعمالها للمصطلحات الفقهية في شعر الغزل ؛ ومما ينم عن نفس صافية عذبة و شاعرية خصبة قولها تشكو الحب و خطبه :

ليس خطب الهوى بخطب يسير. ليس ينبيك عنه مثل خبير [6]

و عندما يلح عليها سلطان الحب تشكو لوعته مستخدمة الرموز الصوفية :

لم ينسيك سرور لا ولا حزن. و كيف لا كيف ينسى وجهك الحسن [7]

يرى البعض أن هذا البيت يشير إلى الروح الصوفية لديها ، فهي تتحدث عن نور الله ، وعن الامتزاج التام بين الروح و البدن . بحيث نستشف من ذلك : فلسفتها التي تحيذ تغلبها الحياة الروحية على الحياة المادية ؛ و هناك أمثلة كثيرة من شعرها فيها ذكر الله ، سواء كان شعرها غزلا أو مديحا أو صوفيا صرفا ؛ و ذلك عن طريق القسم و الوصف .[8]

ونستطيع القول أن الفن الغنائي و الفن الشعري كانا لديها طبيعة أصيلة من طبائعها . إذ وصلا إليها وراثة و نموا و ازدهرا تحت تاثير عامل الوسط ، وكان للوسط تاثير كبير على نفسها و على شعرها . إذ ان الموسيقى التي كانت تصرح في جوانب قصري ابيها و اخيها ؛ و المساجلات الشعرية التي كانت تدور في مجلسيهما ، اثرت و لا شك على موهبتها و ساعدت على صقلها ، ومن البديهي انها لم تشغل موهبتها للتكسب شان شعراء عصرها ، فهي ابنة النعيم و الحياة المترفة ، انما وجدت في الشعر و الغناء ، عزاءها الروحي الذي ملا في نفسها الفراغ الناتج عن سوء حظها .

مميزات شعرها :

شعر علية شعر خفيف ، يتمتع بروح الدعابة و كلماته من السهل الدارج ، وكل ذلك يجعله شعرا يمكن فراءته وفهمه و الاستمتاع بسماعه من قبل الجميع .

و لكن علية تتمتع بقدرة شعرية طويلة النفس ان صح التعبير ، فجميع قصائدها يتراوح ما بين بيتين و سبعة ابيات لا اكثر ، و نعتقد جازمين أنها لم تكن قادرة على نظم قصائد أطول من ذلك . و هي تذكرنا بالقصائد اليونانية التي سادت في المرحلة الهيلينستية ، أي بين القرنيين الرابع و الأول قبل الميلاد التي كانت تسمى ابيجرامات و التي تشكل جوانب الشعر الغنائي .

---

5) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، مج : 10 ، ص : 1631 .

6) المرجع نفسه ، ص : 1631 .

7) المرجع نفسه ، ص : 1631

8) المرجع نفسه ، ص : 1631

المبحث الثاني : الدّراسة الأدبية للأغراض الشعرية .

تمهيـــــــــد :

كان أدب المرأة في عصر بني العبّاس انطلاقة حضارية ، و استجابة للثقافة السائدة أنذاك ، من حيث الأغراض و المعاني ن و أساليب التعبير .

و ما تجدر الإشارة إليه إلى أن المرأة العباسة شاركت في الموضوعات الشعرية المعروفة أنذاك ، و ذلك بإتباع نظام المقطوعات التي تعتمد على رشاقة الأداء و خفة الوزن ، و تأكيدا على أن المرأة تختلف عن الرجل في قول الشعر ، فقد كانت مشاركتها الشعرية تتميما لجملة المحاسن التي تتمتع بها ، من الظرف و الدعابة و الفطنة و الكياسة ، إلا أن الأغراض الشعرية كانت تقليدية ، لا جديد فيها ، و أفكارها العامة لا تختلف عما كان الرجال يهتم به من بوح شعري .

و يمكن إجمال موضوعات الشعر في العصر العباسي كالأتي : « المدح ، الفخر ، الرثاء ، الهجاء ، الغزل ، الوصف ، العتاب ، الشكوى ، الاستعطاف » .[1]

فقد ارتقت المرأة في ثقافتها و معرفتها ، فاثر عنها ما يغير الصورة المتعارف عليها ، فإذا هي تقول الشعر في الأغراض المختلفة ، فتمدح ، وتهجو ، و تتصوف ، و تتغزل ...

[1] ثائر سمير حسن الشمري ، الأدب العربي في العصر العباسي ، دار النهضة للنشر و التوزيع ، 2001 ، ص : 54 .

المدح :

المديح هو أن يثني الشاعر على شخص أو قوم و يصفهم بعدد من الصفات الحميدة و المآثر الحسنة الجليلة ، إمَّا إشادة بالممدوح و إعجابا به . و إمّا لشكره على صنيع أو معروف ، و إما رغبة في نيل جائزة أو تحقيق أمنية . يعرف ابن منظور المدح بقوله : « المدح : نقيض الهجاء و هو حسن الثناء ، يقال : مدحته مدحة واحدة و مدحه يمدحه مدحا و مدحا و مدحة ، هذا قول بعضهم ، و الصحيح أن المدح المصدر ، و المدحة الاسم ، و الجمع مدح ، و هو المديح و الجمع مدائح و الأماديح ، و المدائح : جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة و الأمدوحة . و رجل مادح من قوم مدّح و مديح ممدوح ». [1]

إن مشاركة النساء في مجال المدح كانت مشاركة متواضعة ، لم ترق إلى مستوى المدائح التي قالها الشعراء الرجال ، التي غطت مساحة واسعة من الشعر العربي ، و كانت المعاني تقليدية ليس فيها جديد ، فهي الصفات المحمودة القديمة نفسها . فقد نهلت في العصر العباسي من نبع الثقافة السائدة ، و التزمت المعاني المستخدمة في الأغراض الشعرية فلم تعرف المرأة شاعرة احترفت في المديح ، إلا أن المقطعات التي وردت في ثنايا المصنفات توحي بمشاركة في هذا الفن الشعري ...

وهاهي شاعرتنا " علية بنت المهدي" ، تقول شعرا في مدح أخيها "الرشيد" ، فهو الإمام ذو الرأي الصائب و المرتجي لكشف الكروب و النوازل الشديدة تقول :

قلْ للإمام ابن الإمام مقَال ذي النُّصح المصيب
لولا قدومك ما انجلى عنَّا الجليلُ من الخُطُوبِ [2]

نجد المدح عندها أيضا عندما خصت به أقربائها تقديرا لهم و إعجابا بمئاثرهم كقولها في الرّشيد :

تَفديكَ أخْتُكَ قد حبوت بنعمتِه لسنا نَعُدُّ لها الزّمان عديلا
إلاّ الخلودَ و ذاكَ قُربُك سيّدي لا زال قربك و البقاءُ طويلاَ
و حمدتُ ربي في إجابة دعوتي فرأيتُ حمدي ذاك قليلاَ [3]

ولها أيضا مدح تعدد فيه محاسن الأمين تقول :

يا ابن الخلائف و الحجاجة العُلا و الأكرمينَ مَناسبًا و أصولاَ
و الأعظمين إذا العِظامُ تنافسوا بالمكرمات و حصَّلُوا تحصيلاَ
و القائدينَ إلى العزيز بأرضه حتى يَذَلَّ عساكرًا و خيولاَ [4]

فالمدح غرض قديم ، استعمله أبرز الشعراء في شعرهم ليمدحوا به الأمراء أو ذوي السلطة بغية الوصول إلى هدف ما .

---

[1] السيوطي ، المستظرف من أخبار الجواري ، ص : 18 .
[2] الهولي ، أشعار أولاد الخلفاء ، ص : 72 .
[3] المرجع نفسه ، ص : 80 .
[4] المرجع نفسه ، ص : 85 .

العتاب و الاستعطاف :

العتاب لوم رقيق ، يوجهه الشاعر الى الشخص الذي تربطه به صلة قرابة أو مودّة ، و ذلك حين يلاحظ إهماله و تقصيره في حقه ، و المرأة بطبيعتها سريعة التأثر إذا تنكر لها من تعودت منه العناية و الاهتمام ، و لذلك نجد " علية" تعاتب هارون الرّشيد ، على إهماله لها ، و انشغاله بغيرها ، راجية منه القرب ، لأنها لم تعد قادرة على تحمل فرقتهما تقول :

مالي نسيت و قد نودي بأصحابي و كنت و الذّكر عندي رائح غادي

أنا التي لا تطيق الدّهر فرقتكم فرقّ يا أخي من طول أبعاد [1]

فللعتاب قيمة فنية كبيرة لأنه قد يكون حوارا مع النفس أو مع الآخرين و هو بذلك يخلق ثنائية و حركة واضحة في العمل الأدبي . تقربه من التعبير الدرامي الذي هو أعلى صورة من التعبير الأدبي ، و الشاعر من خلال العتاب يقدم تجربة شاملة و عميقة توصله إلى ما يريد قوله و تبلغه أهدافه ، لأن لهذا الغرض إمكانات عالية يمكن توظيفها توظيفا فنيا في السياق .

فالعتاب و الاستعطاف يعتبر من الفنون الوجدانية الخالصة التي يلجا إليها الشاعر ، و هو فن قولي الذي يكون صادق التجارب مع البيئة و العقلية و الطبع .

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، مج : 10 ، ص : 222 .

الحنين :

إن كلمة الحنين و مشتقاتها و مسمياتها ذات إيحاءات عاطفية ، تعبر عن الشفافية و الرهافة في الإحساس ، و تحمل في ثناياها الإشفاق . وتدور حول البكاء و الطلل و الشوق و الرقة ، و الحزن و الفرح ، و هي مشتقة من الرحمة و من قوله تعالى : { وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } سورة مريم / الآية : 13 .[1]

يبدو الحنين من الأغراض التي لم تنظم فيها المرأة العبّاسية بكثرة ، وذلك لأن الأدباء لم يعثروا سوى على أبيات قليلة ، كتلك التي تحن فيها شاعرتنا " علية " إلى بغداد بعد أن غادرتها رفقة أخيها " الرشيد" إلى مدينة أخرى ، و إلى وجهة جديدة ، حيث تقول :

و مغترب بالمرج يبكي لشجوة وقد غاب عنه المسعدون على الحبّ

إذا أتاه الركبُ من نحو أرضه تنشّق يستَشفي برائحة الرّكبِ

لولا الرَّجاء لمن أمّلت رؤيته ما جزت بغداد في خوفٍ و تغديرِ [2]

و الحنان ، بالتخفيف : الرحمة : تقول : حن عليه يحن حنانا . و أنشد سيبويه قال :

حنان ما أتى بك ها هنا أذو نسب أم أنت بالحي عارف [3]

فالحنين ، يعني صوت القوس ، و يعني البكاء و الطرب ، و هو شديد من البكاء و الطرب و أورد ابن منظور عدة مسميات .

---

[1] سورة مريم / الآية : 13 .

[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تح : إحسان عباس ، دار الصادر ، ط : 1 ، 2002 ، ص : 300 .

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، ج : 16 ، مادة (حنن) ، دار الصادر بيروت ، ط : 1 ، 1374 هـ ~ 1995 م .

الهجاء :

كثرت المعاني التي عبرت عن مصطلح الهجاء قديما و حديثا ، فعرفه قدامة بقوله : «الهجاء ضد المديح ، فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كانت أهجى له ، ثم تنزل الطبقات على مقدار قلة الأهاجي فيها و كثرتها » .[1]

أثر على طائفة من الشاعرات في العصر العبّاسي ، وقد نظمن في موضوع الهجاء لأسباب مختلفة ، فاقتحمته المرأة ردا على محاولات النيل من كرامتها مثلا . ولم تتوان الشاعرة العبّاسية عن الإقذاع في هجائها ، و الدليل قول "علية بنت المهدي" حين عيّرت وكيل أموالها "سباع" لمّل علمت بخيانته لها تقول :

أيها الرَّكب العيسَ بلّغَنْ سباعًا و قل إن ضَمَّ دارَكُم السَّفرُ
أتسلبني مالي و إن جاء سائل رفقت له أن حطّهُ غَوك الفقرُ
كشافية المرضى بعائذ ، الزّنَا تؤمل أجرا و ليس لها أجر [2]

من الواضح أن الهجاء صدر عن أسباب شخصية بحتة ، فيها ظرف و منافسة ، و الشعر المذكور في المصنفات يدل على تدهور الأخلاق و تدنيها ، إذ اتخذ الهجاء وسيلة للعبث و السخرية بالآخرين مما ينحدر بمستوى القائل درجات كثيرة ، و يسميه باستخدام الألفاظ المكرهة و المستهجنة .

و لعل الهجاء من اشد الأغراض الشعرية تأثرا بما يطرأ على البيئة و المجتمع من تغير و تطور ، وذلك لأنه يقوم أساسا على تصوير القيم الخلقية و الاجتماعية في البيئة ، و يحتل مكانة متقدمة بين فنون الشعر العربي القديمة .

---

1) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1400 هـ ~ 1970 م ، ص : 113 .

2) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ص : 164 .

الغزل :

لا شك أن المرأة في كل عصر ، يخفق قلبها لعاطفة الحبّ ، إلا أنها أمام تباريكه تظل جليدة صلبة ، فهي بطبيعتها قادرة على كتم عواطفها و إخفاء مشاعرها ، و مع كونها مطبوعة على الاستحياء ، إلا أنها خاضت فنَّ الغزل لتعبر عن أشواقها و أشجانها . و الأمر نفسه بالنسبة للمرأة في العصر العبّاسي ، التي أكثرت النّظم في الغزل ، و هو موضوع شعري يناسب المرأة ، لأنها تنفس من خلاله عن مشاعرها الفياضة و تظهر ثقافتها الحرة إزاء معاناتها من آلام الجوى و حرقة الهوى ، فقد : « تبوأت علية بنت المهدي مكانة لا تضاهى في عالم الشعر ، فقد كانت لطيفة المعنى ، رقيقة الشعر ، حسنة مجاري الكلام » . [1] فقد كانت تخفي اسم حبيبها ، يذكر انها هوت غلاما يدعى "رشا " فكنت عنه باسم زينب بدليل قولها :

وجد الفؤاد بزينبا وجداً شديدا متعبا
أصبحت من كلفي بها أدعى سقيمًا منصّبا
و قد كنيت عن اسمها عمدا لكي لا تغضبا [(2)]

فقد كانت تكتم هواها في فؤادها و لا تستطيع أن تذكر اسم المحبوب ، فهي من أكمل النساء عقلا ، و أحسنهن دينا و صبابة و نزاهة في رأي البعض .

و استطاعت علية أن تعطي صورة من خلال شعرها للمرأة في عصرها و مكانتها من مجتمع يقف بالمرصاد لعواطف المرأة، و يصدها بعنف عن التعبير عن أحاسيسها ، ولما أحست الشاعرة بقسوة واقعها و تحلل كثير من الرجال حين أباحوا لأنفسهم ما حرموه على المرأة إذ تقول :

تعالوا ثم نسطبع و نعلوا ثم نقترح
و نجمع في ملذتنا فان القوم قد جمحوا [(3)]

لعلية رؤية مقنعة في الحب ذلك أنه يتصف بالمشقات و المتاعب و الحرمان و نحو ذلك ، و على رغم هذه الصعوبات فانه فيه حلاوة الرسائل التي تجري بين الحبيبين و هي التي تهب السعادة ، و تثبت الحب بينهما بوشائج قوية لا تنقطع ، فالواقع الذي كانت تعيش فيه المرأة العبّاسية لم يسمح لها أن تشاطر الرجل فيما يفعل .

---

(1) الحصري ، زهر الآداب و ثمر الألباب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربي ، مصر ، 1970 ، ص : 10 .

(2) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج : 6 ، ص : 445 .

(3) الصولي ، أشعار أولاد الخلفاء و أخبارهم من كتاب الأوراق ، نشره : ج . هيورث ، 1936 ، ص : 71 .

المبحث الثالث : الشاعرة ولاّدة بنت المستكفي .

نحن الآن بصدد الحديث عن أميرة الشاعرات الأندلسيات ، ولا نبالغ ان قلنا سيدتهن الكبرى ، وذلك بشهادة جمهرة من الأدباء ، وهي ولادة بنت المستكفي « هي أديبة ، و شاعرة ، ظريفة من البيت الأموي بالمغرب الإسلامي ، و تتصل سلسلة أجداده بعبد الرحمان من بني عبد الملك بن مروان ، وهي ابنة الخليفة محمد بن عبد الرحمان الناصري الملقب ب "المستكفي" وقد تولى الخلافة سنة (414 هـ) . عرفت ولادة في كتاب الذخيرة لابن بسام : « أمّا ولادة التي ذكرها أبو الوليد ابن زيدون في شعره ، فإنها بنت محمد بن عبد الرحمان الناصري و كانت في نساء أهل زمانها واحدة و حلاوة المورد و المصدر ، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصدر و فناؤها ملعبا لجياد النظم و النثر ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها و يتهالك أفراد الشعراء و الكتاب على حلاوة عشرتها إلى سهولة حجابها و كثرة منتابها تخلط ذلك بعلو و نصاب وكرم انساب و طهارة أثواب » .[1] إذن هي الأميرة الأندلسية الذائعة الصيت التي نسجت حولها القصص وكثرت الروايات عنها . وقد ارتبط اسمها بالوزير الشاعر المشهور "ابن زيدون .

عاشت الشاعرة عصرين : عصر الخلافة و عصر ملوك الطوائف . وفي الصلة يقول ابن شكوال أنها توفيت بعد ثمانين و أربعمائة ، ثم وجد "ابن شكوال" بعد ذلك : « أنها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد ، يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر من سنة أربع و ثمانين و أربعمائة للهجرة » .[2] حيث طال عمرها ، هي اشهر شاعرات قرطبة المدينة التي عدت عاصمة الأندلس الأولى تاريخيا و قدرا و علما و صيتا ، هي شاعرة الأندلس بامتياز وأعلاهن مرتبة .

كانت في شرخ شبابها و ذروة شهرتها ، وقد شهدت مصرع أبيها و انهيار دولتهم و تربع أمراء الطوائف على أرائكهم ، حيث : « لم تدم سلطة أبيها في الحكم ، فبعد سبعة عشر شهرا من ولايته ثار عليه أهل قرطبة ، ففر مستخفيا بين امرأتين إلى مدينة "أفليج" مع بعض رجاله فاتهموه بمال و فاغتالوه و قتلوه » .[3] تمتعت ولادة بحظ كبير جدا كونها أخذت القسط الوفير من التعليم وذلك قبل وفاة أبيها ، فقد احضر لها العلماء و المثقفين و حدب على تربيتها ، فقد نالت كما لا باس به من العلم و المعرفة ، لكنها : « نشأت على سنة أمها في سهولة الحجاب ، و ورثت عنها بشرته البيضاء و شعرها الأصهب ، و عيناها الزرقاوين و جمال قوامها » .[4] و ورثت عن أمها و أبيها الميل إلى المرح و التحرر من قيود المجتمع ، و الجرأة على الفساد و هكذا تحررت من قيود المجتمع و تجرأت على الفساد ، و فكت الأصداف الاجتماعية.

انقسم شعرها إلى قسمين : غزلي ، جميل الصياغة عذب الألفاظ ، سلس الأسلوب حسن الديباجة ، أمّا شعرها الهجائي ، فسقيم لأنه عبارة عن فحش و فبح و هو اقرب إلى كلام السوق .

---

[1] محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج : 1 ، تح : يوسف الشيخ البقاعي ، دار الفكر بيروت ـ لبنان ـ 1998 ، ص : 157 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 164 .

[3] فؤاد أفرام الشيبني ، ابن زيدون سلسلة الروائع 51 ، ص : 14 .

[4] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج : 4 ، 1981 ، دار العلم للملايين ـ لبنان ـ ، 599 .

أمّا عن مكانتها في الشعر الأندلسي ، فقول صاحب المطرب جدير بالذكر يقول : « سمعت شيخنا أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله ، يصف نباهتها و فصاحتها ، وحرارة نادرتها ، وجزالة منطقها ، وقال لي لم يكن لها تصاون يطابق شرفها » . [1] كذلك ذكر عبد العظيم قول "ابن خاكان" فيها : « كانت من الأدب و الظرف و تنغيم السمع و الطرف بحيث تختلس القلوب و الألباب و تعيد الشيب إلى أخلاق الشباب » .[2].

كانت ابرز الشاعرات الأندلسيات ، وكانت رائدة نساء زمانها شعرا و أدبا ، وفريدة وقتها في الموسيقى لكونها سيدة عصرها ، و في الأندلس لم تستقل بالموسيقى إلا الجواري و القيان ، ولم تعرف سيدة غير " ولادة بنت المستكفي" أتقنت فيها و اشتهرت بها و قيل : « أنها بالمغرب كعلية بنت المهدي العبّاسي بالمشرق ، إلا أن ولادة تزيد بمزية الحسن الفائق ». [3]

كانت شاعريتها مشابهة بكثير من فحول الشعراء المشهورين ، وقد أثبتت ملكتها بين أترابها حتى ناضلت أكابر الشعراء ، و ساجلت أساتذة الأدباء ، وفاقت كثيرا منهم فاعترفوا لمكانتها المرموقة بينهم ، ولها نوادر كثيرة في الشعر و الأدب مع كبار الشعراء و عظام الأدباء من عصرها . واشتهر فيها أن بيتها كان منتدى أدبيا لهم يجيئون بها لينالوا حظوة في مجلسها الذي كان مليئا بالشعر و الأدب خفة الروح .

حظيت الشاعرة بالشهرة الواسعة لمجالسها ، وخاصة بعد مقتل أبيها حين حسرت حجابها و أطلقت لنفسها العنان و تمتعت بالحرية التامة كما يقول عبد الله عفيفي عنها : « و كان أبوها المستكفي بقية ملوك بني أمية ، ولم يمهله الزمن حتى غلب على أمره و قتل ، ومن بعده حسرت ولادة حجابها و اتخذت قصرها مهبطا رحبا و منتدى خصيبا يأوي إليه كل مبدع منقطع النظير من الكتاب و الشعراء ». [4] يقول البعض أنها كانت منتظرة لوفاة أبيها حتى تصبح مطلقة العنان و مجاهرة لحياتها الحرية التي لم تعرفها المرأة الأندلسية من قبل .

تعد "ولادة" صاحبة الندوة الشعرية الشهيرة التي تعد نموذجا للنشاط الأدبي النسائي و تحرر المرأة في المجتمع الأندلسي.

فقد فتنت شعراء عصرها بجمالها و سحرها و ذكائها و شعرها .

---

[1] ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ص : 8 .

[2] علي عبد العظيم ، ديوان ابن زيدون ، دار النهضة ـ مصر ـ للطباعة ، والقاهرة للتوزيع ، 1967 . ص : 3 .

[3] زينب فواز ، الدّر المنثور ، المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر ـ ط : 1 ، 1312 هـ ، ص : 545 .

[4] عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ، مكتبة الثقافة ـ المدينة المنورة ـ ، ط : 2 ، 1932 ، ص : 130 ~ 131 .

يقول " بشير يموت" حين ذكر الشاعرة وجيزا : « ولادة بنت المستكفي أوّل من سن للنساء سنة الانكشاف و الاستخفاف ، و من المبجلين في حليلة الحبّ و الأدب ، وكان بيتها مثابة الوزراء و الأدباء من الطبقة العليا يتساجلون أمامها الأدب و الشعر و النقد و هي عفيفة شريفة لم تنز غالى ريبة و لا تدنت إلى مأثمة و قد عمرت طويلا» .[1]

و كانت ولادة قد أولعت بالشاعر الشهير "ابن زيدون" ، وهو كان من الشعراء الذين يأتون إلى منتداها الأدبي ، وكان ـ مع كونه شاعرا نابغا و متفوقا على أقرانه ـ مشغوفا بمجالسها و متأثرا بجمال صاحبة المجالس و المنتديات و معجبا بها فاولع بها ، و انشد فيها كثيرا من القصائد و المقطعات ، و من شعره الذي قاله "ابن زيدون" معجبا بحسن "ولادة" ، قوله :

وصاغه ورقا محضًا و توجه من نافع التبر إبداعا و تحسينا
إذا تأودّ آدته رفاهيـــــة توم العقود و أدمته البرى لينا [2]

كتب عنها الدكتور صالح عن "ولادة" : « حظيت هذه الشاعرة بشهرة واسعة لا تعود إلى جودة شعرها في الدرجة الأولى ، ولكن ارتباطها بالشاعر المتميز "ابن زيدون" الذي فجرت في أعماقه ينبوع الشعر عذبا سلسبيلا فتدفق نهرا فراتا فيه ألوان البلاغة و ضروب التفنن و آيات الرقة و مجالي الإبداع » .[3]

و كانت ولادة مشهورة بالعفاف و الصبابة و لم تتزوج طوال حياتها و إن كانت مولعة بالحبّ .

و إذا رجعنا إلى شعر ولادة و دورها فيه ، وجدناها أن أكثر أشعارها في "ابن زيدون" الذي أعطته حظا وافرا من الحب و الودّ ، فأنشدت فيه أشعارا كثيرة و من أكثرها غزلية ، و كانت جريئة في التغزل في الرجل المحبوب إليها ، كتبت إلى ابن زيدون الأشعار الآتية حين لم تجتمع به و مكثت زمانا فكتبت إليه :

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقى
و قد كنت أوقات التزوار في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف و قد أمسيت في حال قطعة لقد خجل المقدور ما كنت أتقى
تمر الليالي لا أرى البين ينقضى ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مغدق [4]

ومنه فان كتب الأدب و التاريخ تجمع على أن " ولادة بنت المستكفي "كانت شاعرة رقيقة بارعة ، وناقدة ذواقة ، وسيدة ندوة أدبية ، كانت تتمتع بشخصية قوية لدرجة الإفراط ، فأسلوبها في الشعر أرق و أنقى . يقال بان "ابن زيدون" قد ساهم في شهرتها ، لذلك حظيت بالدّراسات و البحوث من قبل الدّارسين ، لأن اغلب و أجود شعره نظمه فيها .

---

[1] علي عبد العظيم ، ديوان ابن زيدون ، ص : 144 ~ 145 .

[2] بشير يموت ، شاعرات العرب في الجاهلية و الإسلام ، المطبعة الوطنية بيروت ، ط : 1 ، 1353 هـ ~ 1934 م ، ص : 244 .

[3] محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي القديم ، مج : 2 ، ط : 2008 ، ص : 288 .

[4] المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، م : 4 ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ـ ، 1388 هـ ~ 1968 م ، ص : 206 ~ 207 .

كذلك قالت لما طلب منها " ابن زيدون" اللقاء و كانت تمنع منذ مدة طويلة ، لدواع سياسية فكتبت إليه بعد طول تمنع لما شاهدت فيه ولعا شديدا ، فقرر بينهما اللقاء ، تقول :

ترقب إذا جن الظلام زيـــــارتي فاني رأيت الليل اكتم للسر

و بي منك لو كان بالشمس لم تلح و بالبدر لم يطلع و بالنجم لم يسر [1]

كانت جزلة الشعر و حسنة القريحة ، وفي شعرها رقة و عذوبة ، ولم يصل من شعرها إلا ما ذكرناه و ما سنذكره في دراستنا للأغراض ، و كانت الشاعرة قد عمرت طويلا و توفيت سنة (484 هـ) بعد أن ملأت دنيا الأدب بشعرها و شغلت الناس به و الفت أنظارهم إليه .

والجملة نستطيع أن نقول بان ولادة كانت من اشعر شواعر الأندلسيات ، و أما أشعارها فكان جيدا لكنها ليست وحيدة في حسنة القريحة بأرض الأندلس ، بل وجدنا بها كثيرا من الشواعر اللائي كنّ اشعر منها لكن لم يحظين بشهرة واسعة التي حظيت بها " ولادة بنت المستكفي" وذلك بأنها كانت أميرة و ابنة الخليفة و صاحبة منتديات أدبية ، و أهم سبب هو حب ابن زيدون و شعره الوفير فيها ، ذلك الذي أضاف صيتا و سمعة من أترابها الشواعر و الأديبات لان ولادة اشتهرت بلا مدافع بأخبارها مع ابن زيدون الذي أحبها و قد أحبته ، ثم أضاف في شهرتها حبّ "ابن عبدوس" لها و منافسته مع ابن زيدون فيها . فسبقت الشاعرة أترابها و معاصريها و بلغت قمة السعة و الصيت .

و فارق ولادة الحياة في الثالث من صفر عام (484 هـ) ، و ظل الناس في حيرة من أمرها مع ابن زيدون ، و نظر المؤرخون إليها نظرات مختلفة ما بين الاحترام و الابتذال .

[1] المرجع السابق ، ص : 206 .

المبحث الرابع : الدّراسة الأدبية للأغراض الشعرية .

طرق شعراء الأندلس كل الأغراض و الفنون الشعرية التي كانت معروفة عند شعراء المشرق من غزل و هجاء ، و رثاء ، و حكمة ، و زهد ، و استعطاف ، غير أنهم : « توسعوا في بعض الموضوعات و طبعوها بطابعهم الخاص ، كوصف الطبيعة ، و العمران ، و رثاء المدن و المماليك الزّائلة و استحدثوا فنونا أخرى كالموشحات و الأزجال ».[1]

أمّا شاعرات الأندلس فلم يَنْظمن في كلّ الأغراض ، و الفنون الشعرية التي عرفت عند الشعراء أو بالأحرى لم يصل من شعرهنّ كلّ الموضوعات .

وأهمّ الأغراض التي تناولنها : الغزل ، المدح ، الهجاء ، وصف الطبيعة ، والشكوى و الاستعطاف ، بالإضافة إلى الموشحات ، و من ابرز كل ذلك نجد أغراض : الغزل ، و الهجاء ، ووصف الطبيعة , و خصوصا في عصر ملوك الطوائف ، العصر الذي تمثله اشهر شاعرة فيه و هي " ولادة " ، وهذه الشهرة الكبيرة التي نالتها على خلاف بنات عصرها كانت لسببين مهمين :

1/ أنها من :« بيت الخلافة و ابنة الخليفة ، وصاحبة منتدى يؤُمُّ الأدباء ، و ذات جمال و فتنة ، فسحرت جمهرة الشعراء ، فوقع التنافس بينهم سعيا للفوز بقلبها و الاستئثار بحبها » .[2]

2/ ارتباطها بابن زيدون شاعر قرطبة الذي منحته الكثير من الحب ووهبته الوفير ن الودّ ، فقال فيها أجمل الغزل ، و يتراوح شعرها بين الغزل و هجاء و العتاب .

---

[1] سعيد بوفلاقة ، الشعر النسوي الأندلسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ 1995 ، ص : 191 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 191 .

الغزل :

يعتبر الغزل ابرز غرض في الشعر النسوي الأندلسي ، و مرد ذلك انتشار مجالس اللّهو و الطرب في المجتمع الأندلسي ، بالإضافة إلى الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية ، فاشتهرت ولادة و غيرها ، وكنّ ممن يجاهرن بعشقهن و يتغزلن فيهم دون أن يخشين لومة لائم .

و الغزل ينقسم إلى نوعين : « الاتجاه العذري العفيف ، و اتجاه المجون و الشهوة ، و هو اتجاه حسي تحركه الشهوة و تجدد نشاطه و الرغبة المستمرة ».[1]

ما من شك أن أهم الأغراض الشعرية التي تخيرتها المرأة الشاعرة الأندلسية هو الغزل ، الذي يعد من الفنون الشعرية الرفيعة ، فقد تغزلت المرأة الأندلسية فأباحت بالحبّ و الشوق و أظهرت الجانب المحسوس .

من أشهر ما قالته ولادة لابن زيدون :

تَرقَّب إذّا جنَّ الظَّلامُ زيَّارتـــــي ... فانّي رَأيتُ اللَّيلَ اكتم للسِرّ

و بي منك لو كان بالشمس لم تلح ... و بالبدر لم يطلع و بالنجم لم يسر [2]

فالشاعرة في هذه الأبيات أسندت الستر لليل و لا يكون ذلك إلا إلى جنس البشر ـ فشبهت الليل بالإنسان على وجه الاستعارة المكنية ، ثم ترجع في الشطر الثاني لتشبيه الليل بالإنسان بإسناد قرينة "كتم السر" لليل و هي بذلك تتشوق للقاء حبيبها " ابن زيدون " .

من جميل قولها أيضا بعد احد لقاءاتها :

ودِّعْ الصَّبر مُحِبّ و دَّعَــــــــكَ ... ذائعٌ من سِرّهِ ما استَودعَـكَ

يَقْرعُ الّسّنَّ على أنْ لم يكُـــــــن ... زَادَ في تِلكَ الخُطى إذا شَيَّعكَ

يا أخَا البَدرِ سَناء و سَـــــــــناً ... حَفظَ الله زَمَانًا أرجَعـــــكَ

إنْ يَطُل بعدُك لَيْلي فلَّكـــــــــم ... بَتُّ أشكو قِصرَ اللّيل معـك [3]

و كتبت إليه أيضا :

ألاّ هلْ لنا من بعد هذا التَّفــــرُّقِ ... سبيلٌ فَيشكو كُلَّ صَبّ بما لَقــيَ

و قدْ كنتَ أوقات التّزوارِ في الشّــتا ... أبيتُ على جمرٍ من الشَّوقِ مُحْرقِ

و كيف و قد أمْسَيْتُ ، في حالِ قطعة ... لقد عَجَّل المقدور ما كنتُ أتّقي

تمرُّ اللَّيالي لا أرى البيْنَ ينقـــضِ ... ولاّ الصَّبر من رِقّ التَّشوُّقِ مُعْتِقي [4]

فالغزل في نظر الأندلسيات ليس وقفا على الرجل ، و هذا ما حاولت ولاّدة إظهاره .

---

1) المرجع السابق ، ص : 192 .

2) المقري ، نفح الطيب ، ص : 206 .

3) المرجع نفسه ، ج : 6 ، ص : 342 .

4) المرجع نفسه ، ص : 342 .

لقد خلقت الشاعرة الأندلسية لنفسها طقوسا ساعدتها فيها مجموعة المؤثرات الخاصة بالبيئة الأندلسية ، و تركيب المجتمع فيها ، و مثل هذا قد لا يكون متاحا لشواعر آخر في بيئات الشعر العربي المختلفة . فصار الإعلان عن مشاعر الشاعرة الأندلسية طقسا خاصا ، و التعبير عن هذه المشاعر تعبيرا شعريا طقسا آخر و مخالطة الرجال في مطارحات الشعر يضاف إلى طقوسها الأخرى ، و التغني بجمالها و مميزات الجسد حقيقة أخرى تمتاز بها ، وبذلك نابت الشاعرة الأندلسية عن المرأة الأندلسية لأنها كانت واعية و مدركة لما تفعل .

الملاحظ من غزل " ولادة " أنه ارتبط بابن زيدون ، و كأنه هو : « الحافز على نظم الشعر لدى ولادة ، فتغزلت بابن زيدون ، كما تغزل بها هو الآخر ، فهذه الظاهرة تتكرر كثيرا في الأندلس ، ولا توجد في المشرق إلاّ نادرا » .[1]

وقد أنشأت تلك الأبيات في مقام التذمر و الغيرة ، تترجم مشاعرها تجاه ابن زيدون و حبّها إيّاه ، في غزل رقيق يجمع الصّبابة و الشكوى ، على طريقة عدد من شاعرات الأندلس ، اللائي أعطين لأنفسهنَّ الحرية الكاملة في التغزّل بالرجل ، كما تغزل الرجل بالمرأة .

[1] مصطفى الشعكة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و مقاصده ، دار النهضة العلمية ـ بيروت ـ ، 1972 ، ص : 184 .

الهجاء :

اشتهرت الشواعر الأندلسيات بالهجاء الفاحش ، و هو اقل ألوان الشعر النسوي بعامة ، وكانت للحرائر الأندلسيات يد طويلة في هذا الفن و لم يصل إلينا إلا الشيء القليل ، وكان هجائهن متعدد الصور كالفخر ، وكان فاحشا ينافي الحياء . فالهجاء لغة : « بمعنى الشتم بالشعر وهو خلاف المدح ، وقد أورد الزبيدي " هجاه : هجواً ، وهجاءاً ، أي : شتمه بالشعر ، وعدد فيه معايبه ».[1]

اشتهرت بهذا الفن نزهون الغرناطية و "ولادة بنت المستكفي " كثيرا وكان هجائها حادا في الأسلوب ، و أقصر في اللفظ بغير خجلة ، ولا قلقة كما تقول الدكتورة سلمى سليمان ذاكرة عن هجاء ولادة و قد وصل الهجاء عند ولادة إلى حد من الفحش و المجون يندى له الجبين و يتعفف عنه لسان الرجال ناهيك النساء . و قد هجت الأصبحي مرة قالت فيه :

يا أصبحيُّ اهْنأ فكم نِعمَةٍ جاءتك من ذي العرش ربّ المنن [2]

لم تكن "ولاّدة" شاعرة غزلية فحسب ، بل كانت أيضا هجّاءة مريرة ، سليطة اللسان ، استطاعت بحدة لسانها أن تفوق أترابها من بنات عصرها ، و يندرج هجاء ولادة ضمن الهجاء الشخصي ، أي الهجاء الذي يكون بين فردين . يتصف في الغالب بصفة التشهير بين شاعر و آخر أو بين شاعر و أحد أعدائه . و هو يتسم بالبذاءة و الفحش و الإقذاء .

وفي هذا السياق يمكن أن نورد من شعر ولادة هذه الأبيات التي قالتها في هجاء "ابن زيدون" حيث أطلقت عليه لقب المسدّس و هو اخف ما قالته في الهجاء ، تقول :

ولُقّبْتَ المسدّسَ و هو نِعتٌ تفَارِقُكَ الحياة و لا يفارقُ [3]

لقد بلغ هجاء ولادة كما يقول الأدباء من الفحش درجة لا نكاد نصدقها ، خاصة و هي شاعرة أميرة من البيت الأموي الأندلسي ، ينتظر منها الحشمة و الحياء و العفة . ولعلّ : « ما يجعلنا نقرّ أن ولادة قد تجاوزت الحدود في استعمال الشعر و تسخيره لهواها ، ونزواتها من خلال استعمال الألفاظ فيها كثير من الفحش و البذاءة ، وقذف بالشتائم و ذكر المساوئ لدرجة أنّ بعض أشعارها نجد فيها حذفا للكلمات البذيئة من طرف بعض المؤلفات ، وهذا ما جعل أسلوبها في غرض الهجاء أسلوبا سوقيا » .[4]

و هكذا اتخذت الشاعرة الأندلسية الهجاء سلاحا ترد به العدوان عن نفسها ، إذ تجعل الشر وسيلتها للخلاص النّفسي من كلّ انفعالاتها ، وذلك رغبة في الانتقام و المفاخرة أو إمتاع الجماهير .

---

[1] الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج : 40 ، مادة (هجو) ص : 289 .

[2] المقري ، نف الطيب ، مج : 4 ، ص : 206 .

[3] المرجع نفسه ، ج : 5 ، ص : 340 .

[4] سعيد بوفلاقة ، الشعر النسوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص : 277 .

الفخر :

نظمت المرأة الأندلسية في باب الفخر فاتخذته متنفسا للافتخار لقيامها و أنفتها في المجتمع الأندلسي ، و كان السبب وراء ذلك ، أن أكثر منهن ينتمين إلى دور الخلفاء و الملوك أو الوزراء ، أو كن صاحبات الإمارة فكن يشعرن بمراتبهن و كبريائهن و رفعتهن ، فجئن بالشعر صادقا مصوغا بمشاعرهن متسما بالفخر و الزهد و المباهاة ، مثل أميرة الأندلسيات "ولادة" حين افتخرت بنفسها ، فكتبت بالذهب بجانبي طرازها أشعارا على الطراز الأيمن كتبت :

أنا و الله أصلح للمعالي و امشي مشيتي و أتيه تيها

أمكن عاشقي من صحن خدي و أعطي قبلتي من يشتهيها [1]

و قد أثارت هذه الأبيات كثيرا من الجدل حولها و قد وصفت بالاستهتار و وقف منها المؤرخون مواقف مختلفة بين متهم و مدافع ، و تروي الكاتبة سلمى الحفار أن : « هذا السلوك ليس إلا نزوات الشباب ».[2]

و تقول في أبيات أخرى :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي و لم تتخـــــــير

و تركت غصنا مثمرا بجمالـــــــه و جنحت للغصن الذي لم يثمـــر

و لقد علمت بأنني بدر السـمـــا لكن ولعت ، لشقوتي ، بالمشترى [3]

فقد شبهت نفسها بالغصن المثمر و جعلت نفسها نداً للبدر في سمائه ، كما أجرت طباقا بين البدر و المشتري ، فهذا منير و ذاك مظلم آفل .

و لكن يشتد بابن زيدون الحنين ، إلى قرطبة ، و "ولادة" بعد زمن من مقاطعتها ، فكتب أجمل قصائده متناسيا ما هجته به من فاحش الكلام ، و يرسل لها رائعته الخالدة :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا

غيظ العدا من تساقينا القرى فدعوا بان نغص فقال الدهر آمينا

بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم و لا جفت مآقينا [4]

و هذه القصيدة باعتراف النقاد أروع ما قاله ابن زيدون و هي مترجمة إلى أكثر من لغة ، لان المشاعر الإنسانية التي فيها تخرج من الدائرة الإقليمية المحلية إلى الدائرة العالمية لتخاطب كل الأذواق البشرية .

كان فخر الشواعر الأندلسيات في الشعر قد اتخذ صورا مختلفة و طرقا شتى ، قد يفخرن أحيانا بالقيم الأخلاقية و المبادئ الإنسانية و قد يقرضن أحيانا مفتخرة بمعارفها و فنونها .

---

[1] المقري ، نفح الطيب ، ج : 5 ، ص : 340 .

[2] مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي موضوعاته و مقاصده ، دار النهضة العلمية ـ بيروت ـ ، 1972 ، ص : 183 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 183 .

[4] ديوان ابن زيدون ، شر ، و تح : عباس إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط : 1 ، 1996 ، ص : 46 .

الشكوى و الاستعطاف :

هو أن يشكو الشاعر من حادث أصابه أو أمر أحزنه أو تغير حالة أو مصيبة وقعت عليه ، و قد كثر في عهد المهدي كثرة مفرطة . فكان في مجمله بديلا عن رفع الشكوى التي اعتاد الناس إرسائها إلى الخلفاء .

نظمت الأندلسيات في شعر الشكوى و الاستعطاف . منهن الشرقيات ، وقد أجدن في هذا الفن ، وأبدعن فيه . لذلك كان أكثر غزلهن مليء بالشكوى ، و توجد أيضا مقطوعات كثيرة في هذا المجال . و هذا الغرض يحتوي على تقلبات الزمن أحيانا .

و نجد في شعر ولادة شكوى إلى ابن زيدون حين أحست ميله إلى جاريتها دونها ، فأرسلت إليه عتابا مؤدبا قالت فيه :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي و لم تتخـــــــير

و تركت غصنا مثمرا بجمالـــــــه و جنحت للغصن الذي لم يثمـــر

و لقد علمت بأنني بدر السمـــا لكن ولعت ، لشقوتي ، بالمشترى [1]

الملاحظ من خلال الأبيات أن " ولادة " تصف نفسها بأنها الغصن الذي أثمر بجماله و مفاتنه . و مع ذلك جنح "ابن زيدون" عنها ، فهي بذلك تؤنبه و تعاتبه على فعلته الشنيعة ، وكذلك تشبه نفسها بالبدر علوا ، ونورا ، و بهاء ، و مع ذلك "ابن زيدون" يجنح عنها إلى المشتري البعيد المظلم .

[1] ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ ، تونس ، ص : 378 .

خصائص شعرها :

في اللغة و المعنى :

تمتاز لغتها بالبساطة و السلاسة ، ألفاظها جزلة و قوية ، تخلو من مظاهر التعقيد و الغرابة .

أمّا المعاني فجاءت مترابطة من غير تكلف أو تصنع ، مما تجعل القارئ متفاعلا و منسجما مع هذه المعاني .

في الأسلوب :

الأسلوب : « هو طريقة في الكتابة ، و هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية ، و يتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال و صوابها » .[1]

و قد جاء أسلوبها سهلا غير غامض ، يمكن أن يصل إلى الأذهان بصورة واضحة ، و ذلك راجع بطبيعة الحال لاستخدام الشاعرة ألفاظا بسيطة .

و مجمل القول فان شعر الشاعرة "ولاّدة" بسيط واضح يخلو من التزويق و التنميق ، و يمكن أن يتأتى إلى كافة القراء . دون عناء البحث في معانيه .

[1] بيير جيرو ، الأسلوبية ، تر : منذر عياشي ، دار الحاسوب للطباعة و النشر ـ حلب ـ ط : 2 ، 1994 ، ص : 17 .

بنهاية الفصل الثاني الذي خصصته لدراسة الأغراض الشعرية لنماذج من شعر "علية و ولاّدة " أكون قد أتممت دراستي في هذا الموضوع و أمل أن أكون وفقت في طرحه .

لقد حاولت الإحاطة ببعض الجوانب المتعلقة بمساهمة المرأة و دورها في المجتمع ؛ و ذلك في العصرين العباسي و الأندلسي .

وبعد كل هذا يمكن أن ألخص ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية :

1 / أن المرأة وحدها هي القادرة على التعبير عن التجارب الحياتية الأنثوية الخاصة ؛ و هذه النظرة تتجاوز النواحي الشخصية ، بحيث تشمل مجالات الحياة ، فعالم النساء يختلف عن عالم الرجال من نواحي عديدة و هذا دليل على تميزها.

2 / لم تكن المرأة العباسية أداة للهو و العبث و التهتك ؛ فقد اختصت بهذه الصورة الجواري و المغنيات ، مع أن بعضهن كانت لهن سيطرة على قلوب الأحرار .

3 / ارتقت المرأة في العصر العباسي في ثقافتها و معرفتها ؛ فاثر عنها ما يغير الصورة المتعارف عليها .

4 / المرأة الأندلسية لها دور مهم في الحياة الاجتماعية و الأدبية ، و أن شعرها هو تعبير عن رؤيتها الذاتية للحياة و المجتمع .المرأة الأندلسية كانت تتمتع بكل الحرية التي أعطيت لها في التعليم و الخروج للحياة العامة مما انعكس و ذلك على نشاطها الأدبي .

5 / تعدد الترجمات الخاصة بمصطلح الأدب النسوي ؛ مما أدى إلى اختلاف في الآراء بين النقاد و الباحثين و الدارسين من حيث هل انه أدب تكتبه المرأة ، أو أن المرأة موضوعا في حدّ ذاتها هذا ما جعله يدخل في حلقة كبيرة ضمت ردود أفعال الدارسين فتضاربت بين مؤيد و معارض .

6 / انعكاس الشخصية الأنثوية على الشعر النسوي ؛ و صبغه بطابع السهولة و العذوبة و الرقة و الصدق و الموسيقى الهادئة دون أن يقلل من مشاعرهن .

7 / أن للمرأة لغة خاصة و طريقة مميزة في الكتابة ؛ بعدما كان ينظر لها على أنها مجرد معنى من معاني اللغة ، و الرجل اللفظ المعبر عن ذلك المعنى .

8 / الكتابة هي الميثاق الأنثوي التي سعت المرأة من خلاله للدفاع عن حقوقها منذ دخولها سلك الكتابة للتهميش الذي تعرضت إليه من قبل محيطها الذي هيمن عليه جنس الذكر .

9 / الشعر النسوي خلال العصر العباسي ، يعود في معظمه إلى طبقة الجواري التي ساهمت بنصيب وافر في إثرائه خاصة في الغزل .

10 / تأثر شواعر العصر العباسي ببيئتهن التي استتبت فيها الأمور ؛ و عمّها اللّهو و الترف .

11 / أكثر الشاعرات العباسيات في الغزل و الوصف و المدح و الهجاء ، إلا أنهن سلكن في بعض الفنون مسلكا جديدا ؛ فالهجاء غدا فرديا ، في إطار المنافسة بين الحرائر و الجواري ؛ بينما سيق الفخر للتغني بالجمال و الدّلال لا بالمآثر و الخصال .

12 / نلاحظ أن شعر المرأة الأندلسية يكشف لنا عن جوانب من حياة المرأة الأندلسية لاسيما جرأتها و تحررها و اختلاطها بالرجال في المجالس العامة .

13 / نلاحظ أيضا أن شعر المرأة الأندلسية كان قصير النفس ؛ و معظمه كان عبارة عن مقطوعات تتألف من أربع أو خمس أبيات .

14 / تناول المرأة الشاعرة لمختلف الأغراض الشعرية الشائعة في النظم العربي ؛ غير أن إنتاجها الشعري ، لم يصل إلينا و إنما مبتورا ، يتلخص في الأبيات و المقطوعات و هذا بسبب إعراض الرّواة عن جمعه و حفظه.

15 / تعد علية بنت المهدي من أجمل النساء و أظرفهن و كانت إلى جانب قرضها للشعر ملحنة و مغنية .

16 / شعر علية خفيف يتمتع بروح الدعابة و كلماته جميعا من السهل الدارج ؛ و كل ذلك يجعله شعرا يمكن قراءته و فهمه و الاستمتاع بسماعه من قبل الجميع .

17 / انفراد شواعر العصر العباسي بالتكنية عن اسم الحبيب في القصيدة الغزلية ، و قد اشتهرت في هذا المجال علية بنت المهدي .

18 / انصراف شاعرات العصر العباسي عن الأغراض المتصلة بالشؤون السياسية و المشجعة على الحرب و الاقتتال و إقبالهن على أخرى تناسب التغيرات التي شهدها العصر

19 /كانت ولادة واحدة زمانها ،يشار إليها بالبنان حسنة الحاضرة و ذاع صيتها في كل مكان و ارتبط اسمها بابن زيدون الشاعر الأندلسي .

20 / يعد الغزل من أكثر الأغراض الشعرية ثراء عند المرأة الأندلسية ؛ وصفت فيه محاسن الحبيب و مشاعر الحب و الشوق و الفراق ، وذلك في صورة تجمع بين الحياء و الجرأة .

21 /نظمت الشواعر في مختلف الموضوعات و الأغراض الشعرية و كان الغزل الأكثر تداولا عند ولادة و الذي تنوع بين الغزل العفيف و الرقيق و الغزل الجريء المتطرف .

22 / حضور الرجل في شعر ولادة ، و بجرأة كبيرة يمثل الصبابة في تصوير اللّوعة و ترجمة خوالج نفسها و عاطفتها الملتهبة .

23 / هناك كثير من الأدباء يربط أو يشبه بين "علية"و "ولّادة" و ذلك من حيث عراقة الأصل ، و الشعر الغرامي المليء بالدعابة .

و في الأخير نسال الله التوفيق و السداد ، و آمل أن أكون قد أعطيت لهذه الدراسة حقها الكامل .

القرآن الكريم.

المصادر:

1) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ، تح : عزت العطار الحسيني ، مطبعة مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ 1375 هـ ~ 1956 م .

2) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، صيدا ـ بيروت ـ 1411 هـ ~ 1990 م .

3) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تح إحسان عباس، دار العربية للكتاب، لبيا، تونس.ط1، 1981.

4) ابن جوزي، آخبار النساء،ج1، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1341هـ

5) ابن الكثير،البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي،ط1، دار هجر،1419هـ\1998.

6) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988.

7) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج:8 تح : محمد سعيد العريان ط.2

8) ابن شكوال، الصلة ، تح : إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ

9) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، تح شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 2009

10) أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط1981،1

11) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج2، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 2002.

12) أبو علي القالي، الأمالي، تح صلاح بن فتحي هلل، مؤسسة الكتب الثقافية،ط1422،1\2001.

13) أبو الفتح الأصفهاني، الأغاني، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر ط1، 2002.

14) أبو الفرج الأصبهاني ،الإماء الشواعر تح: نوري حمودي القيسي ، يونس أحمد السامرائي ن عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية بيروت 1983 .

15) أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من نفح الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر لبنان، 1998.

16) أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس، تح : إبراهيم الايباري ، ط : 2 ، 1410 هـ ~ 1989 م .

17) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ن دار العلوم ـ القاهرة ـ 2013 .

18) جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، مكتبة القرآن القاهرة .

19) الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح : ممرد بشار عواد ، دار المغرب الإسلامي ، ط : 1 ، 1429 هـ ~ 2008 م .

20) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء ، مطبعة الصاوي ، 1936 م ~ 2001 م .

21) عبد البديع صقر، شاعرات العرب ، منشورات مكتب الإسلامي ، ط : 1 ، 1967 .

22) عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، تح : دار العلوم بيروت / ط : 1 ، 1997 .

23) عبد الواحد المراكشي، المعجب ، المكتبة العصرية / ط : 1 ، 1426 هـ ~ 2006 م .

24) محمد غبن إسحاق ابن نديم، الفهرسة، المطبعة الرحمانية والدار التنوسية للنشر،1985.

25) محمد المنتصر الرسيوني، الشعر النسوي في الأندلس، تقديم : عبد الله كنون ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ـ لبنان ـ 1987 .

26) مصطفى الشعكة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ،دار العلم للملايين بيروت ط : 4، 1979

المراجع:

27) أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10.

28) إحسان هنيدي، شاعرات الحب في بلاد المشرق ، منشورات الهيئة العامة السورية ،2012

29) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث، دار الكشوف ودار الثقافة، ط6، بيروت 1968.

30) بشير يموت : شاعرات الجاهلية و الإسلام ، تح : عبد القادر محمد ، دار القلم العربي ، ط : 1 ،1998

31) خديجة العزيزي ،الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام بيروت ط 1 .2005

32) رضا الطاهر، دراسات في كتاب النساء ، دار المدى دمشق 2001

33) زينب فواز، الدّر المنثور في طبقات ربات الخدور ، دار المعارف ـ القاهرة ـ 1988 .

34) سعيد بوفلافة، شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2008.

35) سلمى الحفار الكزيري، في ظلال الأندلس مجموعة محاضرات، محاضرة المرأة العربية،دمشق.

36) سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، مسيرة للنشر والتوزيع، ط1 ، 1493هـ \2012.

37) شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد ، سيّر أعلام النبلاء، ج8،جامعة بيروت، 1984.

38)عبد الحميد فايد، المرأة وأثرها في الحياة العربية،جامعة بيروت،1979.

39) عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، السعودية،ط1، 1930\ 1348

40) عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

41) فوزي عيسى، الشعر في عصر الموحدين، كلية الأدب، جامعة دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2007.

42)يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيتها الفنية، دار الفرابي، لبنان، ط1 ،20011.

فهرس الموضوعات

إهـــــــــــــداء

مقدمـــــــــــــة

مدخـــــــــــــل

تمهيد..... 05

المرأة في العصر العباسي 06

المرأة في العصر الأندلسي 08

موقف الدارسين من الأدب النسوي 10

الفصل الأول : الأدب النسوي : المصطلح و المفهوم .

المبحث الأول : الأدب النسوي و إشكالية المصطلح 13

المبحث الثاني : الكتابة النسوية في الأدب الغربي و العربي 15

المبحث الثالث : شاعرات العصر العباسي (العصر و البيئة) .

تمهيد: 19

بصبص جارية ابن النفيس.....20

رابعة العدوية.....21

عنان الناطفية.....22

فضل الشاعرة.....23

عريب المأمونية.....24

ليلى بنت طريف.....25

محبوبة جارية المتوكل.....26

المبحث الرابع : شاعرات العصر الأندلسي (العصر و البيئة)

تمهيد: 27

عصر الإمارة :.....28

الجارية العجفاء 29

حسانة التميمية.....30

قمر البغدادية.....31

عصر الخلافة: 32

عائشة القرطبية 33

الغسانية البجانية 34

حفصة بنت حمدون الحجارية 35

مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري 36

عصر ملوك الطوائف :.....37

أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح.....38

زينب المرية.....39

بثينة بنت المعتمد.....40

عصر المرابطين و الموحدين :.....41

حمدة بنت زياد المؤدب.....42

قسمونة بنت إسماعيل.....43

أم العلاء بنت يوسف.....44

حفصة الركونية.....45

الفصل الثاني : الدراسة الأدبية للأغراض الشعرية .

المبحث الأول : علية بنت المهدي.....47

المبحث الثاني : دراسة الأغراض في شعرها

تمهيد.....49

المدح.....50

العتاب و الاستعطاف.....51

الحنين.....52

ا لهجاء.....53

الغزل.....54

المبحث الثالث : ولادة بنت المستكفي.....55

المبحث الرابع : دراسة الأغراض في شعرها .

تمهيد :.....59

الغزل 60

الهجاء.....62

الفخر.....63

الشكوى والاستعطاف.....64

خاتمـــــــــــــــة

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضـــوعات

الملخص

تناولت الدراسة الشعر النسوي في العصرين العباسي و الأندلسي "الدراسة الأدبية، للأغراض الشعرية (علية بنت المهدي ، ولادة بنت المستكفي) نموذج ، و بنيت على تمهيد و مقدمة و فصلين و خاتمة .

تطرق التمهيد إلى أن المرأة العربية تمتعت بقسط وفير من الحرية و خاصة وأما العصر العباسي و الأندلسي فقد شهدا تغييرا في بنية المجتمع إلى حد كبير بسبب الاختلاط العربي و الثقافي و لذا برزت بشكل واضح بعض ملامح النظام العبودي و كثرة الجواري . و العصر الأندلسي عرف بالغناء و الطرب و إسهام المرأة في إثراء الحركة الأدبية .

تناول الفصل الأول : الأدب النسوي : المفهوم و المصطلح . و الكتابة النسوية عند الغرب و العرب ، و تحدث عن شاعرات العصر العباسي و الأندلسي مع استعراض بعض المقطوعات الشعرية من أشعارهن .

وأفردت الفصل الثاني : لدراسة الأغراض الشعرية للشاعرتين " علية و ولاّدة متبوعين بتمهيد و تناولت الدراسة الأغراض كالمدح و الهجاء و ابرز ما أبدعن فيه هو الغزل .

انتهت الدراسة بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت إليه من نتائج دراسية في بحثي، ثم ذيلت البحث بفهارس وافية بالمصادر و المراجع .

و الله و لي التوفيق .

الكلمات المفتاحية :

الأدب النسوي ـ العصر العباسي ـ العصر الأندلس ـ علية بنت المهدي ـ ولادة بنت المستكفي .